مجلة شهرية

عدد: Issue No: 110

تشرين أوّل October 2016

نـــــــور يسوع المسيح المســـيـــــح

ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دَيْرُ القِدِّيسِ سَابا العَامِرِ للرُّومِ الأُرْثُوذُكس

محتويات العدد

2	كتاب الكتب.
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
4	النُسك في الحياة الرهبانية
5	الاشتراك في القداس المطران جورج خُضر
6	أُصْلُبْهُ أُصْلُبْهُ للقديس يوحنا الذهبي الفم
9	الْعَينُ البسيطة الأب متّى المسكين
12	أبانا الذي للقديس غريغوريوس النيسي
14	العهد القديم ... (٩٣)
15	القديس نكتاريوس العجائبي
16	جُزنا بالنار والماء للقديس پاييسيوس الآثوسي
17	نقل الجبال للعلامة أوريجنوس
18	إن كانت خطاياكم كالقرمز للقديس يوحنا الذهبي الفم
20	الجَمَلُ وثقب الإبرة القديس كيرلّس الاسكندري
21	الأرثوذكسيّة قانون إيمان ..
22	صلاة فلاح
23	العظات الثماني عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي
الغلاف الاخير	النسر والديك

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة

في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

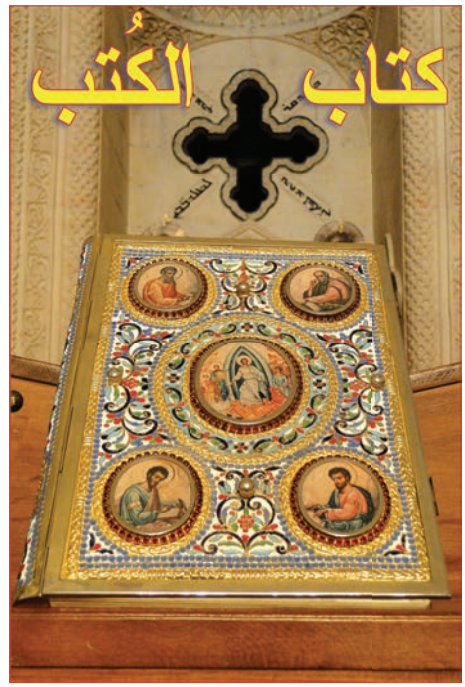

قَالَ أحد رعاة الكنائس الفرنسيين أنه منذ عدّة سنوات اجتمع كثيرون من أهل العلم والآداب، وكان بعضهم غير مؤمنين، وفي أثناء مباحثاتهم سأل احدهم قائلًا:

﴿ إذا نُفينا إلى جزيرة منفردة أو قُضِيَ علينا بالسجن مدَى الحياة، فأيّ كتاب نفضّل أن نقتنيه، ليكون رفيقنا وتعزيتنا في وسط أتون التجارب والضيقات المتّقدة، والهياج الفكري من بين الكتب التي بين أيدي البَشر؟﴾

فكان الجواب بالإجماع: **(الكتاب المقدّس)**.

إن الكتاب المقدّس هو **كتاب الكتب** ومعلم المعلمين، فلن تجد في الوجود كله كتابًا يستوي معه في المرتبة والمنزلة.

لقد قرأنا كُتبًا كثيرة في العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب. ولكننا قرأنا الكتاب المقدّس ، فشعرنا أنه يتميّز عن جميعها أن فيه جَمالًا وروعةً وتأثيرًا وقوّةً، فيه حلاوةٌ نادرة وعذوبة عجيبة.

له سُلطان لا يُغْلَب ورهبة لا توصَف. نقرأه كُل يوم بلذّةٍ جديدة، لذلك لا نملّه ولا نستثقله.

فإن استغنينا عن كل الكتب، فلا غِنَى للنفس البشريّة عن الكتاب المقدّس.

كل كتاب آخر يفيد قومًا دون قوم، ويكلّم بعضًا دون بعض، أمّا الكتاب المقدّس فلجميع الخَلق، مهما اختلفت جنسياتهم وبيئاتهم، ومهما تباينت اعراقهم ولغاتهم.

كل كتاب آخر يلائم عصرًا بعينه أمّا الكتاب المقدّس فيلائم جميع العصور.

كل كتاب غيره نال اهتمام فريق من الناس مدّة محدودة من الزمان، ثم انصرفت عنه أذهان الناس إلى كتاب آخر أعظم منه فائدة وأقرب إلى الحقيقة.

أمَّا الكتاب الإلٰهي فهو **أقدم الكتب** جميعها ومع ذلك فهو حديث كل يوم جديد في كلّ وقت.

ولن يجيء اليوم الذي يعتقد فيه مخلوق أنّ هناك كتابًا آخر في الوجود أجلّ وأعظم منه.

وفوق ذلك كله فهو كتاب غريب وعجيب. فهو هادىء العبارة لكنه قوي الإثارة ... لقد أحدث ويحدث في كلّ يوم تغييرًا وانقلابًا في الأفراد والجماعات.

قال **نابليون بونابرت**: ﴿هذا هو **كتاب الكتب**، إنّي لا أَملّ من قراءة الكتاب المقدّس كل يوم، بل أقرأه بلذّة وشغف عظيمين، ولا أرى في غيره ما أراه فيه، ولا أجد تعاليم أدبية خارقه للعادة كتعاليمه. والنفسُ لا تَضِلُّ ما دام هذا الكتاب مرشدًا وقائدًا لها.﴾

وقال أيضًا:

﴿الإنجيل ذو حياة وعمل وقوّة تصادم كلّ شيء يقاوم امتداده﴾ .

الكتاب المقدّس هو كتاب الكتب ومعلّم المعلمين

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة إعادة رفات وذخائر القديس سابا المتقدِّس

«تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ». (متى١١ :٢٨ -٢٩) هذا ما يقولهُ الرب.

أيها الآباء الأجلاء والإخوة المحبوبون في المسيح، أيها المسيحيون الزوار الأتقياء،

تفرحُ اليوم السماويَّات وتبتهج الأرضيَّات ولاسيَّما بقعة التنسك وواحة رهبنة القديس سابا المتقدس، لأننا نحتفل اليوم (١٣/١٠/ ٢٠١٥ ش،٢٦/١٠ غ) مُعيِّدينَ بإتمام الخمسين عامًا على استعادة رُفَاتِ **القديس سابا** غير البالية، من مدينة البندقية إلى ديره العامر الذي يحمل اسمه وإلى قبره الفارغ .

إنّ أمام أعيننا الرفات المقدسة، أي كل البقايا الكاملة لأبينا البار سابا المتقدس التي تُشكلُ برهانًا قاطعًا وشاهدًا صادقًا بأن الذي يحمل نِيرَ المسيح يجد راحة لنفسه. وهذه الراحة بحسب **القديس كيرلّس الإسكندري** ما هي إلَّا نور معرفة الإله الحقيقي .

وكما يقول الربّ :« وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبِلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللهِ مَعْمُولَةٌ ». (يوحنا ٣ :٢١) إن طريقة ونمط هذه الحياة الصحيحة قد اختارها وسعى إليها أبونا البار سابا ، تاركًا بلدة كبادوكية مسقط رأسه وبلده، قادمًا إلى هذا المكان الصعب المُقفر من أجل التنسك، ومن خلال أتعابهِ الروحانية وجهاداتهِ صار معاينًا للنور الذي لا يُدنى منه، وبكلامٍ آخر، صار معاينًا لمجد الله وهذا ما تذيعُ بهِ وتشهد وتؤكد عليه البقايا المقدسة الكاملة وغير البالية لأبينا البار القديس سابا .

«تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» . (متى ١١ : ٢٨)، هذا ما يقوله الربّ «تَعَالَوْا إِلَيَّ». ويقصدُ هنا ربنا يسوع المسيح بالمُتْعَبِين والثقيلي الأحمال، المُتْعَبين من ثِقَلِ الخطيئة والآلام والأحزان. فإن الخطيئة أيُّها الأخوة كما يُعلّم آباء الكنيسة تسبب

الأتعاب والأحمال الثقيلة . فإن الخطيئة كما يقول **زيغافينوس**: إنك تتعب لكي تعملها وبعد أن تعملها، ترهقك وتثقل عليك .

ويفسر **القديس يوحنا الذهبي الفم** قول الربّ هٰذا قائلًا:«إنَّ الربّ لا يقول لنا تعالوا إليّ يا مُتْعَبي الأحمال لكي يبحث عن المسؤول ويحاسبه بل لكي يخلصنا ويحررنا من الخطيئة» .

إن المسيح أيها الإخوة يريد خلاصنا، يريدُ أن يُعْتِقَنَا من **ثقلِ الخطيئة** فيطلب منا **التوبة** كما يقول : « لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».(متى ٩ : ١٣). إن هذه الدعوة «هلموا إليّ » يوجّهها المسيحُ إلينا ليس شفهيًا فقط بل هي دعوة شخصية لِكُلٍ منَّا عبر أصدقاء المسيح أي قديسيه . واليوم تُوَجَّهُ لنا هذه الدعوة عبر صديق المسيح القديس سابا المتقدس .

ونقول هٰذا لأن المئات من إخوتنا البشر المُتْعَبِينَ والثقيلي الأحمال قد وجدوا الراحة، وما زالوا إلى الآن يجدونها في هذا الموضع المقدس أي دير أبينا القديس سابا المتوشح بالله، وذلك حتى يَصِلوا من خلال الصلاة المستمرة والصيام، وحفظ الوصايا إلى طهارة القلب كما يقول الرب:«طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ».(متى ٥ :٨).

وبالتأكيد إن المُعلم والقائد إلى نور معرفة الإله الحقيقي هو نفسه الربّ الذي خلَّصنا كما يقول القديس أشعياء النبي : «إِنَّهُمْ شَعْبِي، بَنُونَ لاَ يَخُونُونَ. فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصًا. فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ». (أشعياء ٦٣ : ٨ -٩).

ختامًا أيها الإخوة نشكرُ ربنا يسوع المسيح الذي منحنا آستعادة رفات القديس سابا المتقدس العجائبية إلى ديره الذي يحمل اسمه، ومع المرتل نهتف قائلين :«لقد اعتكفت تتمرَّن على الفضيلة منذ الطفولة يا أبانا البار سابا. فأصبحت آلةً يضرب فيها الروح القدس. فنلت منه موهبة صنع العجائب. فأقنعت الناس بازدراء الملاذّ .

والآن فأنت مستضيءٌ بالنُّور الإلٰهي أجلى استضاءةٍ. فَأَنِرْ أذهاننا يارب بشفاعات والدة الإله العذراء الدائمة البتولية مريم والقديس سابا المتقدس. آمين»

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة وبعضٌ من قوانينها

للقديس باسيليوس الكبير
رئيس أساقفة كبادوكية

✝ ضرورة الكلام الصَّالح (غير المعثر للآخرين):

✝ وليكن مرذولًا عندنا كُل كلام ليست فيه منفعة (روحانية)، والاهتمام (بعدم الكلام) الذي **في غير وقته** (او في محلّه)، هذا الذي يكون من حديث بعضنا مع بعض (حديث عن أمور العالم).

✝ أمَّا الذي يجب أن نتحدَّث به، فهو الكلام (الروحاني) **الذي ينفعنا، ويبني أنفسنا**. وهذا (الكلام) فليكن بترتيب (بلياقة) وفي الوقت الواجب (المناسب) ومن قومٍ مؤتمنين على الكلام (حُكماء وعُلماء).

✝ ومن كان ناقصًا (ليست له خبرات روحانيّة عالية) فعليه الإصغاء والاستماع حتَّى يتعلّم ممن هو أكبر وأخبر منه.

✝ والغمز والهمس في الآذان، فلنرذلهما، لأنّ كل الغمزات هي من النميمة، وتحريك العينين نميمة مخفيّة.

✝ وهذه الأنواع (من الكلام والإشارات) هي مبدأ البُغضة والشَّك (سوء الظّن). ولا ينبغي أن يكون في المجمع (الرهباني) شَكٌّ.

✝ فإذا دعت الضرورة الى الكلام، فليكن مقدار الصوت كالحاجة (كلام قليل وبهدوء)، فلا يرفع صوته – للبعيد عنه – بزيادة عمّا تدعو الحاجة اليه.

✝ ولا يخرج أحد من «**قلايته**» إلَّا للضرورة، وحسب ما رُسِمَ له لِيَعْمَلَهُ.

✝ قانون الأديرة للعذارى:

✝ يجب أن يعرفن سيرتهن مرسومة بالحشمة والوحدة (السكون) ومحبّة الأخوات، والثبات (عدم التنقّل من دير لآخر) وأَلَّا يَلْتَقِيْنَ الرجال.

✝ وأمَّا التي ٱؤتمنت على أن تهتم بتربيتهنّ (رئيسة الدير) فلا تطلب ما هو حلو عندهن. وليكن الهدوء ومخافة الربّ، والحياء، طَلْبَتَهَا دائمًا.

✝ وعلَى كُلّ واحدة منهنَّ أَلَّا تطلب مَرْضَاةَ قلبها من الرئيسة، بل يجب أن تطلب خلاص نفسها وما ينفعها (روحانيًا).

✝ وعليها أن تُطيع الرئيسة بحيثُ لا تجيبها أو تعاندها. بل تُطيع أوامرها.

✝ وعلَى الرَّاهبات أن يُتْقِنَّ ما يَتَعَلَّمْنَهُ برغبةٍ ليكون أَجْرُ الطَّاعةِ كاملًا.

✝ وإذا فرَضَت الرئيسة الصيام على احداهنّ، أو أَمَرَتْهَا بِأَمرٍ ما ، يوجب للجسد راحةً، أو لِتُقَوِّي ضعفها، فلتُطِع أمرها بطيبة قلب. وما تقوله الرئيسة هو ناموس (أمر واجب التنفيذ).

✝ وإذا دعت ضرورة أن يَقُلنَ كلامًا من أجل المنفعة (الروحانيّة) فَلْيَقُلْنَهُ على لسان أُمِّهِنَّ – ومعها أختٌ أو أثنتان من الأخوات اللواتي تجاوزنَ مرحلة الشباب. واللواتي لا حَرَجَ عليهن اذا قابلنَ الرجال وتحدثنَ اليهم، في أمر سيرتهن الحسنة.

✝ وإذا كان لواحدةٍ فكرٌ في ذاتها (في قلبها) وتَرَى ما ينفعها، فَلْتَقُلْ ذٰلك للأم، وَلْتُطِع ما تقوله لها.

الاشتراك في القداس

† جاورجيوس
مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان).

في كنيسةٍ خدمتُ فيها قديمًا كنتُ أحصي الحضور يوم الأحد فكانوا بين ٣ و ٨٪ من عدد الرعية. في أبرشيتنا اليوم قال لي احد الكهنة ان كنيسته تجمع ١٧٪ من المؤمنين. هذا العدد لا يزال صغيرًا. الواضح اذًا ان القلةَ تصلّي، والغائبون يُبَرِّرُونَ انفسهم انهم يصلّون في البيت. جوابي كيف تُصَلُّون وانتم **تَغُطُّونَ في النوم، او تحتسون القهوة مع نسائكم، او تذهبون في نزهةٍ الى البحر صيفًا والى كل مكان في الشتاء**. أمَّا انك تحتاج الى راحة فأنا أفهم ذلك، ولكن خذها بعد القُدَّاسِ، فالبحر والجبل كافيان لذلك، او نظّموا امر قداس مُبَكِّر مع الكاهن، للذين يشعرون بحاجة الى النزهات. أَقرأ هذا عن المسيحيين الأوائل في اورشليم: «وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ.» (أعمال الرسل ٢:٤٢).

التركيز هو انهم كانوا يجتمعون في مكان واحد، وان الغاية غايتان: التعلّم وتقدمة بعض النقود للمحتاجين (ما تجمعه الصينية)، والصلوات ومناولة جسد الرب، اذ الغاية من كل قداس هو المناولة، وليس كما كان يفعل المؤمنون في الزمن الغابر، ان يتناول صباح الخميس العظيم بلا قداس او مرة بعد الأصوام الاربعة.

الصلاة عندنا فردية وجماعية. الفردية هي التي تقوم بها في منزلك صباح مساء، او في محلك او على الطريق. اما الجماعية فهي التي تقوم في الكنيسة يوم الأحد، وفي الأعياد والتي تغيب فيها عن عملك. اما صلاة الجماعة فهي اساسية لغذائك الروحي وإظهار عضويتك. ولذلك اتّخذت الكنيسة الاولى قرارًا يقول بأن الذي يتغيّب عن الكنيسة ثلاثة آحاد متتالية يُقطع من الجماعة اي يُفصل من عضوية الكنيسة، وهذا القرار اُتُّخِذَ آنذاك لمّا كان الذاهب الى الاجتماع تحت الارض كان عرضة ان تلقي الشرطة الرومانية القبض عليه.

لماذا تفهم ان والدك اذا اراد جمع الأُسْرَةِ يوم الأحد حول مائدته تذهب اليه، وبسبب من العاطفة البشرية وأواصر المودة بين أفراد العائلة تجتمعون، ولا تفهم ان عائلة الله تدعوك لتجلس معها على مائدة الربّ وتأكلون معًا هذا الذي اراد ان يكون مأكلًا لنا ومشربًا. وبهذا قال بولس الرسول: «أَلَيْسَتْ كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا مُشَارَكَةً فِي دَمِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ.» (١كور ١٠:١٦و١٧). وهذا الكلام يتلاقى مع الذي قاله السيد في العشاء السري: «خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي» ولما أعطاهم الكأس قال: ««اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.» (متّى ٢٦:٢٧).

اما عن **النوم** فقال بولس: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ». (أف٥:١٤). قم من هذا **الكسل الروحي** لئلا تبقى مسجلًا **مسيحيًا ارثوذكسيًا في الهوية فقط**.

لما كنا نبني كنائس في الجبل المُهَجَّرِ وفي كل مكان آخر كنت أقول للمؤمنين الذين سعوا في البناء: اجل افرح بجهودكم ولكني أخشى ان نكون على الكسل القديم. لا شيء يحزنني مثل الكنائس التي نِصْفُها شاغر. ربما صرنا الآن نحضر اكثر مما كنا قبل الحرب، ولكن المشهد الواضح ان الكنائس الصغرى ملأى وبعض الكنائس الكبرى فارغة من المصلّين إلّا في المواسم.

كُنْتُ أطلقتُ مرّة في حزني ان الارثوذكسيّين موسميون يأتون في الأسبوع العظيم وفي الفصح والميلاد وقليلًا في غيرها.

يا صاحبي اذا كنت تحبنا فلماذا تذهب عنَّا الى مواضع التنزّه او تلازم بيتك؟ انا واثق انك اذا صلَّيت بكثافة كل يوم، وقرأت الإنجيل كذلك كل يوم، فهذا لا بد ان يدفعك الى صلاة الجماعة في كل يوم نُعَيِّدُ فيه لقيامة الربّ أَيْ يوم الأحد. لا تدعنا نحزن لغيابك. كيف تحتمل ان نحزن؟ نحن نريدك معنا حتى لا نحس بفقرنا الى وجهك. لاقِ وجوه إخوتك وتناول معهم جسد الربّ حتى تحيا وتكون فعلًا من أعضاء **كنيسة المسيح**.

عيد رفع الصليب الكريم المحيي

أُصْلُبْهُ! أُصْلُبْهُ! (٢)

للقديس يوحنا الذهبي الفم

تتمة الإنجيل : (يوحنا ١٩: ١٩–٣٥)

«وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعه على الصليب. وكان مكتوبًا يسوع الناصريّ ملك اليهود. فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لأنّ المكان الذي صُلِبَ فيه يسوع كان قريبًا من المدينة. وكان مكتوبًا بالعبرانيّة واليونانيّة واللاتينيّة. فقال رؤساء الكهنة لبيلاطس: لا تكتب ملك اليهود بل إنّ ذاك قال أنا ملك اليهود. أجاب بيلاطس ما كتبتُ قد كتبتُ)» (يو١٩: ١٩–٢٢).

كتب بيلاطس هذا دفاعًا عن نفسه ضدّ اليهود ودفاعًا عن المسيح. لقد أسلموه كفاعل شرّ وحاولوا أن يثبتوا ذلك عن طريق صلبه مع اللّصَيْنِ. وحتّى لا يتمكّن أحد أن يتّهمه شرًّا ويحكم عليه كفاعل سوء، حاول بيلاطس أن يسدّ أفواههم ويُظهرهم ثائرين ضدّ ملكهم، فوضع الكتابة كراية ظفر تكرز بالملك وذلك بثلاث لغات.

ملحوظة: **ישוע הנוצרי ומלך היהודים (يهوشوع هنوتسري وملك هيهوديم)** هو النص الذي كُتِبَ بالعبريّة فوق الصليب، وهنا يتألّق اسم الربّ يسوع أيضًا فأوائل حروفه: **يهوه יְהוָה** وهو الاسم الذي أعلنه الله عن نفسه في العهد القديم. **(יְהוָה يهوه هو الله)** **(جمعية نور المسيح)**

من الطبيعيّ أن يكون هناك شعوب غريبة لذلك جاء بالكتابة بلغات مختلفة حتّى يتعرّف الكلّ إلى دفاعه. ﴿اللغة اليونانية هي لغة الثقافة واللاتينية لغة الدولة الرومانيّة والعبريّة لغة اليهود. (جمعية نور المسيح)﴾.

كان مصلوبًا وَبَقُوا يكرهونه. فما الذي يؤذيكم فيه وهو على الصليب؟ لماذا تخافون من الكتابة التي تعلنه ملك اليهود؟ ماذا أجابوا بيلاطس: «لاَ تَكْتُبْ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ!» (يو١٩: ٢١) ... لكنّ بيلاطس لم يبدِّل موقفه.

ليست الحادثة هٰذه بأمرٍ صغير نسبة لتدبير الله ومُخطَّطِهِ. لأنّه ما دام عود الصّليب قد غُرِسَ في الأرض لم يفكّر أحد بانتزاعه إمّا بسبب الخوف، وإمّا بسبب اهتمام المؤمنين. فقد اكتُشف مع الصّليبين الآخَرَيْن بعد سنين عديدة، وصليب المسيح مميّز بسبب وجوده في الوسط وبسبب الكتابة.

«ثمّ إنّ العسكر لمّا كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكلّ عسكريّ قسمٌ. وأخذوا القميص أيضًا. وكان القميص بغير خياطة منسوجًا كلّه من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون. ليتمّ الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة. هذا ما فعله العسكر» (يو١٩–٢٣: ٢٤).

أمّا العسكر فقد اقتسموا فيما بينهم ثيابه إلّا القميص. فانظر كيف تمّت النبوءات كلّها. بالرّغم من وجود الصّلبان الثلاثة تمّت النبوءات عن صليب المسيح فقط، لأنّهم لم يقتسموا ثياب اللّصين الآخَرَيْن بل ثياب يسوع فقط. قالت النبوءات إنّهم **لم يقتسموا القميص بل اقترعوا عليه.**

أمّا العبارة «وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ.» فهي لم تأتِ صدفة. يقول البعض إن معناها رمزيّ يشير إلى أنّ المصلوب ليس مجرّد إنسان بل إلهًا سماويًّا أيضًا. ويقول البعض الآخر إنّ الإنجيليّ يذكر نوعيّة الخياطة. يشير إلى أنّ الفقراء في فلسطين كانوا يخيطون الألبسة بجمعهم قطعتين من القماش. وقد أراد يوحنا أن يشير إلى مثل هذا النوع من الخياطة علامة على تواضع المسيح (بحقارة لباسه) ...

«وكانت واقفات عند صليب يسوع أمّه وأخت أمّه مريم زوجة كُلوبًا ومريم المجدليّة. فلمّا رأى يسوع أمّه والتلميذ الذي كان يحبّه واقفًا قال لأمّه: يا امرأة هوذا ابنك ثمّ قال للتلميذ: هوذا أمّك. ومن تلك السّاعة أخذها التلميذ إلى خاصته» (يو١٩: ٢٥– ٢٧).

كان العسكر يهتمّون بالثّياب بينما كان المصلوب يهتم بأمّه ويسلّمها لتلميذه، معلّمًا إيّانا أن نهتمّ بأهلنا إلى آخر لحظة من حياتنا. لكن عندما كانت أمّه تزعجه في لحظة غير مناسبة قال: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ» (يو٢: ٤). وأيضًا قال في موضعٍ آخر: «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» (متّى١٢: ٤٨).

لكن هنا يُعَبِّرُ عن حنانٍ كبيرٍ ويسلِّم أمّه للتلّميذ الذي يحبّه. ونلاحظ كيف أنّ يوحنا الإنجيلي يُخْفِي هنا نفسه بدافع التواضع ... لماذا لم يَقل شيئًا ليوحنا معزّيًا حزنه؟ لأنّ الوقت لم يكن وقت تعزية، وبدلًا من ذلك كرّمه بأمّه جزاءً لبقائه حتّى النهاية بجانبه.

أمّا أنتَ فلاحظ ما يلي: كان مصلوبًا وكان يعمل كل شيء بدون اضطراب متكلّمًا مع تلاميذه، من أجل أمّه متمّمًا النبؤات ومانحًا اللصّ رجاءً صالحًا. بينما كان يعرق قبل الصَّلب، ويجاهد، ويخاف. ماذا يعني هذا كلّه؟ في تلك السّاعة عبَّر عن طبيعة البَشَرِ الضعيفة، بينما هنا أظهر تَفَوُّقَ قدرته ليعلّمنا ألّا نهرب من **الشدائد** بسبب الخوف والضجّة. بل نُقْبِلُ إليها ونكتشف سهولتها وراحتها.

الموت والحياة

فلا نرتعد من الموت. إنَّ ٱلنَّفْسَ بطبيعتها تحبّ الحياة لكننا نستطيع أن نتحرّر من قيود هذه الحياة وألّا نجعل هذا التعلّق بها يتسلّط علينا. بالضبط كما نملك رغبة الجماع الجسديّ ويمكننا أن نتحرّر منها بافكارنا، كذلك هو الحال مع رغبتنا في الدنيا. لقد وضع الله فينا مثل هذه الرغبة الجسديّة من أجل الإنجاب وتأمين النَّسْلِ من دون أن يلزمنا بالعفّة الجسدانيّة، كذلك وضع فينا أيضًا الرّغبة في الحياة مُحَرِّمًا عَلَيْنَا أن نضع حدًّا لحياتنا من دون أن يحرّم علينا الازدراء بأمور الحياة الحاضرة. هكذا نحافظ على **الطّريق الوسط**: لا نضع حدًّا لحياتنا ولو تألّمنا كثيرًا، كما ولا نخاف ولا نتردّد في العمل لما يرضي الله بل نُقبِل بجرأة إلى الجهاد مفضّلين الحياة الآتية على الحاضرة.

«كانت النّساء واقفات عند صليب يسوع»

لقد ظهر الجنس النسائي أكثر شجاعة، إلى حدّ أنّ كلّ شيء أخذ يتغيّر. فسلَّم يسوع تلميذَهُ لأُمه: «يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ».. كم في ذلك من الإكرام للتلميذ الذي كان يحبّه. وقال للتلميذ: «هُوَذَا أُمُّكَ». هذا لكي يوحّدهما عن طريق المحبّة. فَهِمَ التلميذ ذلك فأخذها إلى خاصته. لكن لماذا لم يقل ذلك لامرأة أخرى كانت حاضرة؟ ليعلمنا أن نقدّم الأفضليّة للأمّهات.

عندما يعارض الأهل المسائل الروحانيّة لا نعود نتعرّف إليهم، ولكن عندما لا يعارضون نقدّم لهم المحبّة الطبيعيّة الواجبة ... ممّا يسدّ أيضًا فم **مركيون الوقح**. **لإنّه لَوْ لَمْ** يُولَدْ يسوع بالجسد ويتّخذ أُمًّا له، **لما أظهَرَ لها مثل هذه العناية**.

«بعد هذا رأى يسوع أنّ كلّ شيء قد كَمُلَ، فلكي يتمّ الكتاب قال أنا عطشان. وكان إناءً موضوعًا مملوءًا خلًّا، فملأوا اسفنجةً من الخلّ ووضعوها على زوفا وقدّموها إلى فمه، فلمّا أخذ يسوع الخلّ قال قد أُكْمِل. ونكّس رأسه وأسلَم الروح» (يو ١٩: ٢٨ – ٣٠).

لم يَبقَ شيءٌ ناقصٌ من مخطّط التدبير الإلهيّ : كان يسوع يسعى في كلِّ شيءٍ أن يُظْهِرَ موته علانية ما دام كلّ شيء يتعلّق بسلطة

ذاك الذي يموت، ولم يضع جسده للموت رغمًا عن إرادته، فهو قَبِلَ أن يتمّم كلّ شيء لذلك كان يقول: « لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي».» (يو ١٠: ١٨).

«بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمُلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ» متمّمًا هنا النبوءة. أمّا أنتَ فانظر إلى قساوة شرّ الحاضرين. لأنّه لو كان عندنا أعداء كثيرون وعانينا منهم شرورًا كثيرة، عندما نراهم يُقتلون نحزن لأجلهم. أمّا الحاضرون هنا فلم يرأفوا البتّة بل ازدروا هزءًا وقساوةً ووحشيّةً فقدّموا له خلًّا مع اسفنجة ووضعوها على زوفا وسقوه، كما كانوا يعاملون المحكوم عليهم .

«فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ:قَدْ أُكْمِلَ». أرأيت كيف أنّه يفعل كلّ شيء بدون اضطراب وبسلطان. هذا ما يُظْهِرُهُ فيما يلي:

« وَنَكَّسَ رَأْسَهُ **(غير المسمّر)** وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.». عادة لا يسلِّم الإنسان الرّوح بعد انحناء الرأس. لقد حصل هنا العكس وذلك لِيُظْهِرَ الإنجيليّ أنّ **يسوع المسيح هو السيّد الربّ**.

«ثمّ إذ كان استعدادٌ فَلِكَيْ لا تبقَى الأجساد على الصليب في السبت لأنّ يوم ذلك السبت كان عظيمًا. سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سوقهم ويُرفعوا. فأتى العسكر وكسروا ساقيِ الأوّلِ والآخَرِ المصلوبِ معه. وأمّا يسوع فلمّا جاؤوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنّهم رأوه قد مات. لكنّ واحدًا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دمٌ وماءٌ. والذي عاين شَهِد وشهادتُهُ حقٌّ» (يو ١٩: ٣١ – ٣٥).

إنّ اليهود الذين «يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ.» (متى ٢٣: ٢٤) بالرغم من عملهم الشّنيع أخذوا يفحصون النهار بالتفصيل.

لكنّ النبوءة تمّت عن طريقهم. هناك أيضًا نبوءة ثانية عندما كسر العسكر ساقي اللصين، وأما يسوع فلم يكسروا ساقيه. لكن لكي يُرضوا اليهود طعنوا جنبه بحربة. ويا لَلْعَجَبِ من جسد مائت خرج دم وماء! ما فعل أولئك من نيّة سيّئة تحوّل إلى خدمة الحقيقة، إذْ تمّت النبوءة.

«سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ» (يو١٩: ٣٧ وزخريا ١٢: ١٠) لقد أصبح هذا العمل دلالة إيمان للذين يشكّون أمثال **توما الرسول** وغيره.

إلى جانب كلّ ذلك **يتحقّقُ سرٌّ فائقٌ**. لم يخرج الدم والماء صدفةً بل **على الدم والماء تأسّست الكنيسة**. يعرف ذلك من يشترك بالأسرار. يولد من جديد عن طريق **ماء المعموديّة** ويغتذي عن طريق الجسد والدم، **دم الإفخارستيّة**.

هكذا فإنَّك عندما تتقدّم إلى الأسرار، إلى الكأس الرهيب إعلم أنّك تعمل، وكأنَّك تشرب من ذلك الجنب.

«وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ»

أي أنّ يوحنا عاين الأحداث ولم يسمعها من أحد. شهادته حقّ لأنّه يصف الحَدَث بدقّةٍ سادًّا أفواه الهراطقة ومُنبِئًا مُسبَقًا بالأسرار المستقبلة كاشفًا عن الكنز الثمين.

تمّت أيضًا النبوءة ««عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ» (يو١٩: ٣٦ ومز ٣٣: ٢١). قيل ذلك عن العمل اليهودي لكنّه كان رمزًا للحقيقة التي تمّت على الصليب. هذا ما سبق وأعلنه موسى منذ البدء «وَعَظْمًا لاَ تَكْسِرُوا مِنْهُ.» (خر١٢: ٤٦ عدد ٩: ١٢).

هذا كلّه يُظْهِرُ العلاقة الوثيقة بين الرمز والحقيقة. أرأيت كم من السَّعْي والاهتمام يُبْذَلُ لكي يُؤْمَنْ بما كان معتبرًا عارًا ودافعًا للخزي ... «وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ.».

استعادة النعمة المحتجبة

القديس نيقوديموس الآثوسي

كثيرة وعظيمة هي الخيرات التي يمكنك أن تجنيها يا أخي المسيحي، إن كنت تدأب على حفظ وصايا الرب بغيرةٍ ومحبة. ومن بين الخيرات الكثيرة، يمكننا أن نعدّد لك التالي:

أتريد أن تجد المسيح المعشوق، وأن تكون مع يسوع الحبيب والحلو؟

ما عليك إلّا أن تجاهد كي تحفظ وصاياه، وتذوقها.

فأنت عندما تحفظ الوصايا، ستجد المسيح الذي أوصى بها.

«المسيح مُحتجب في وصاياه»

(كما يقول القديس مكاريوس في «الناموس الروحي»)

أتريد أن تجني نعمة الروح القدس العقليّة والسماوية التي اخذتها سريًّا في قلبك عندما اعتمدت؟

ما عليك إلّا أن تجتهد في حفظ الوصايا بغيرةٍ، فتنال النعمة وتذوقها، بكل تأكيد.

ان نعمة الروح القدس التي مُنِحَتْ لكل مسيحي، على نحوٍ سرائري عندما اعتمد، تفعل، وتظهر، بحسب درجة العمل بوصايا الرب.

أما إذا عمل مثل هذا الإنسان على حفظ الوصايا قليلًا، فإن النعمة ستفعل فيه قليلًا أيضًا.

وكما أن جمرَةَ النارِ المدفونةَ في الرمادِ، لا تَظْهَرُ إلّا إذا كَشفَنا عنها، هكذا، فكلما جعلنا على النار حطبًا، ازدادت النار اشتعالًا. وبالمثل، فالنعمة التي أُعْطِيَت لكل مسيحي في جرن المعمودية المقدسة، هي دفينة ومحتجبة في القلب، وضائعة بين ركام الأهواء وحطام الخطايا، لكن عندما يحفظ المسيحي وصايا المسيح، فإنه يتنقى من الأهواء، وتضطرم في قلبه نار النعمة الإلهية التي تنيره، فيستنير ويتألّه، وينادي بغيرة عظيمة مردِّدًا الكلمات التي قالها لوقا وكلاوبّا: «ألم يكن قلبنا مضطرمًا فينا حين كان يكلّمنا؟» (لو ٢٤).

لأننا أيها الأخوة سقطنا في الخطايا بعد المعمودية، وبالتالي دفنَّا نعمة الروح القدس التي أعطيت لنا في معموديتنا، من الضروري أن نبذل كل جهد لكي نستعيد تلك النعمة الأصلية التي توجد في الأعماق مدفونة تحت أهوائنا، مثل **جمرة** في وسط الرماد. يجب علينا أن نذري **جمرة النعمة** هذه لتكون **شعلة جديدة في قلوبنا**. ولكي نفعل ذلك، يجب علينا أن نتحَرَّرَ من أَهوائِنَا، كما يُزَالُ الرمادُ من الموقد، ونستبدله بحطب الطاعة لوصايا الرب المانحة الحياة.

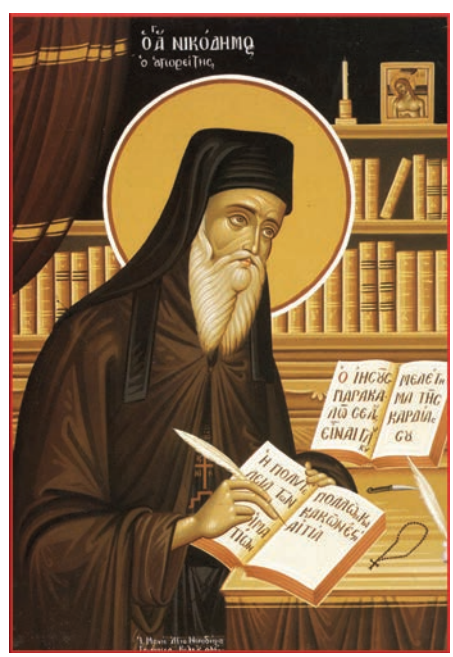

نستطيع أن ننفخ في الشرارة بتوبة قلبية صادقة وبترديد هذه الصلاة: «يارب يا يسوع المسيح، ابن الله، أرحمني انا الخاطىء». وعندما تمكث هذه الصلاة بشكل دائم في قلوبنا، تُطَهِّرُنَا من رماد الأهواء، وإذا وُجِدَت **جمرة النعمة** بالداخل **تُشعل نارًا** مدهشةً وعجيبةً.

الأنجيل: (لوقا ١١: ٣٣-٣٦)

«لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خِفْيَةٍ، وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ. † سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا. † أُنْظُرْ إِذًا لِئَلَّا يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً. † فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نَيِّرًا كُلُّهُ، كَمَا حِينَمَا يُضِيءُ لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَانِهِ».

إنجيل العين البسيطة يتكلَّم عن موضوع هام جدًا، ويُعتَبَر من أخطر المواضيع التي تُقابِل الإنسان الروحي في جهاده الروحي، وهو موضوع: «العين البسيطة». هذا الموضوع هو معيارٌ مسيحيٌّ من الدرجة الأولى، وهو يُعتَبَر امتيازًا عاليًا للإنسان الروحي، ولذلك فهو يهمُّنا جدًا.

في إنجيل القديس متّى يُريد الموضوع توضيحًا، إذ يقول قبل آية العين البسيطة: «لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.» (مت ٦: ٢١)، ثم يُكمِل ويقول: «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا.» (مت ٦: ٢٢،٢٣).

وفي الحقيقة، إذا أخذنا هذا التشبيه الذي ذكَرَه الربّ يسوع عن العين، كما أَخَذَه كثيرٌ جدًا من الشُّرَّاح على أنه يعني «**العين الجسدية**»، يكون الموضوع خارج السياق الذي قصده الربّ يسوع. ولكن سوف نرى في شرحنا ما الذي يقصده الرب من كلمة: «عينك».

عمل العين وليس شكلها أو صفاتها:

الاتجاه الأول: وَضَّحَهُ الربّ يسوع، عندما لم يذكر «عينَيْن»، بل قال: «عين» واحدة، بالمفرد. معنى هذا أنَّ الربّ يقصد الاتجاه ناحية عمل «العين»، وليس شكلها أو صفاتها.

الاتجاه الثاني: لقد ذَكَر الربّ كلمة «بسيطة». وفي اللغة اليونانية كلمة «بسيطة»(ابلووس) ἁπλοῦς تعني معاني قويّة جدًا، ولكن **ولا معنى منها** ينطبق على الجسد.

† فعلى سبيل المثال، أحد أَهَمِّ هذه المعاني، أنها «مُفردة» (ابلووس) ἁπλοῦς، ولكي نُزيدها إيضاحًا فهي باللغة الإنجليزية single «مُفرد». ومعنى ذلك أنَّ العين هنا لا تحتمل معنى التركيب أو التعقيد أو الثنائية؛ بمعنى أنها لا يمكن أن تنقسم بين رؤيتَيْن.

† المعنى الثاني لكلمة «بسيطة» (ابلووس) ἁπλοῦς، أنها تعني «مستقيمة» باتجاهٍ إلى الأمام، وبالتالي فهي لا تحتمل معنى التعريج ما بين اليمين واليسار.(صافية وواضحة)، أي باللغة الإنجليزية clear وهذا المعنى نقرأه كثيرًا في آيات الإنجيل.

† المعنى الثالث أنَّ كلمة «بسيطة» (ابلووس) ἁπλοῦς، تعني «الصحة» أي باللغة الإنجليزية healthy. وهذه الكلمة تعني أنها ليست «مريضة»، وليس بها أية مُعَوِّقات للرؤية.

† المعنى الرابع لكلمة «بسيطة» أنها «مكشوفة» plain، أي ليس بها شيءٌ مختبئ أو متوارٍ عن الأنظار.

والآن، إذا أخذنا كل هذه المعاني لكلمة «بسيطة»، فهي:

single: «مُفردة»، «مستقيمة».

clear: «واضحة»، «صافية».

healthy: «صحيحة»، سليمة».

plain: «مكشوفة»، «غير متوارية».

إذا أَنْعَمْنَا النظر في كل هذه الصفات، نجد أنها لا تنطبق عل العين الجسدية. وإذا انتبهنا للتعبيرات اللاهوتية عن طبيعة الله، نجد أنها «بسيطة» غير مُركَّبة. فهي تُعبِّر عن الطبيعة الروحية وليست الطبيعة الجسدية.

إذن، كلمة «بسيطة» وكلمة «عين» (بالمفرد) تُعطينا المفتاح للشرح. فإذا لم نعثر على هذا المفتاح، فسنحاول أن نُطبِّق الكلام على العين الجسدية، وهنا ننحرف عن السياق الذي قصده الربّ يسوع ونتيهُ.

فإذا انحصرنا في نطاق الجسد، فما القصد من العين الجسدية البسيطة؟ وما معنى العين الجسدية الشريرة؟ فإنَّ الشرّ، ليس من الخارج، وإنما يصدر من الداخل! ومن هذا المنطلق يتضح أنَّ المسيح كان يقصد «العين الروحية». ومن هنا نبتدئ نفهم بداية شرح الآية.

ما القصد من العين الروحية البسيطة؟

فالقصد من العين الروحية، وبالمواصفات التي ذكرناها آنفًا، أنَّ الربّ يقصد «**البصيرة**» وليس «**البَصَر**».

«البصيرة» هي الإدراك الروحي للحقّ. فالإنسان «ذو البصيرة»، هو ذلك الإنسان الذي يستطيع أن يُدرك الحقَّ ويُميِّزه من الباطل؛ أمَّا كلمة «**يُبصر**»، فإنها تعني أن يرى الإنسان ظواهر الأشياء. فالعين التي يقصدها المسيح هنا هي **مركز البصيرة** وليس البصر.

والحقّ الذي يُدركه مَن لديه البصيرة، بالمفهوم الإلٰهي، وكذلك بالمفهوم الإنجيلي، هو «**النور**»، والباطل هو «**الظلمة**». فمركز البصيرة هنا يُدْرِكُ الحقَّ على أساس النور الإلهي.

عندما يُذكَر «**النور**»، فهنا يستقرُّ على شخص الربّ يسوع المسيح: «أنا هو نور العالم» (يو٨: ١٢). فللوقت تبتدئ العين تُظْهِرُ مركزًا لإدراك كل هذه الحقائق التي تستقرُّ في الربّ يسوع المسيح.

فالعين البسيطة، هي العين الروحية التي انفتحت على المسيح وعلى الحياة الأبدية.

أما العين الشريرة، فهي العين الروحية أيضًا، ولكنها انفتحت على الشرّ. لأن العين الروحية عمومًا هي من مُسلَّمات وهبات الله، وبها تُدرِكُ الطبيعةُ البشرية الحقَّ؛ وهي إمَّا تَنْفَتِحُ على المسيحِ أو تَنْفَتِحُ على الخطيئةِ، وعلى ضوء ذلك تأتي مُحاسبة الربّ للإنسان. فإذا انفتحت العين الروحية على الخطيئة والشر، أَظْلَمَتْ؛ وإذا انفتحت على المسيح، استنارتْ. وهذا الكلام واضحٌ جدًا.

نعود مرة أخرى لشرحٍ أوضحَ لكلمة «بسيطة» ἁπλοῦς:

† single «مُفردة»: أي لا تقبل غير رؤية واحدة، أي لا تقبل غير شخص المسيح، ولا تقبل أبدًا أي بديل له.

† straight «مستقيمة»: أي تَتَّجه نحو المسيح، ولا تميل ناحية اليمين أو ناحية اليسار. لا تحتمل التعرج أو الانثناء، بمعنى لا يُعطِّل اتجاهها إلى الأمام أيُّ مُعوِّق أو عاكس.

† healthy «صحيحة»: أي ليست مريضة بأهواء وغوايات جسدية، وهي تستطيع بكل قوّتها أن ترى المسيح.

† clear «صافية»: أي لا تشوبُها شائبة، بمعنى قدرتها على صحة الرؤية بجلاء. وبالتالي فهي قادرة على الرؤية بدون تشويش، فلا تدخلها أو تتداخَل بها شوائب عالمية.

† plain «مكشوفة»، «صريحة»: أَيْ لا تُخفي شيئًا، ولا يختفي شيءٌ عنها. فهي عينٌ واضحة.

فهذه العين الروحية التي منحنا إيَّاها الله، هي العين التي تنفتح على المسيح.

معنى أنَّ المسيح «فَتَحَ ذهن التلاميذ ليفهموا الكُتُب»؟

المسيح يريد أن يضع العين في وضعها الصحيح. ولذلك فالمعيار الذي وضعه الربّ يسوع معيارٌ عالٍ جدًا: «لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خِفْيَةٍ، وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ» (لو١١: ٣٣)، أي يضعه في أعلى مكان بالبيت، معنى ذلك أن الربّ يتكلَّم عن العين الروحية.

فموقع العين الروحية، عند المسيح، هو في أعلى مرتبة بالنسبة للإنسان، وهي أهم عضو من أعضاء الإنسان. وهنا يأتي تركيز المسيح عليها في فَهم كل الإنجيل: «حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ.» (لو٢٤: ٤٥).

ما معنى: «**فَتَحَ ذهنهم**»؟ أي أنَّ العين الروحية انفتحت على الحقّ، ودخلها نور المسيح، أي الحقّ، فانكشف لها كلّ شيء عن المسيح. ولذلك كَشَفَ المسيح مقدار أهمية العين الروحية، ولذلك وضعها في أعلى مرتبة للإنسان، تمامًا مثل السراج الذي يوضَع على المنارة في أعلى مكان في البيت.

فإذا كانت هذه العين مستقيمة أو صحيحة، فإن نور المسيح، النور الإلهي، يدخل من خلالها إلى أعماق الإنسان. فالعين الصافية، غير المريضة، المستقيمة؛ لا تقبل شيئًا غير المسيح، وهي ذات اتِّجاهٍ مستقيم نحو المسيح. ولذلك فإنَّ الشعاع الإلهي، شعاع الحق، النور الحقيقي، يدخلها دون عائقٍ، فتُنير كل ما في البيت، تُنير كل ما في الإنسان.

معنى: «يُضيء لجميع الذين في البيت»؟

«وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ.» (مت ٥: ١٥).

فما معنى: «يُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ.»؟ معناه: إنه يُضيء كل ما في الإنسان! عندما تكون العين الروحية بسيطة، حينئذٍ تُنير **الفكر، القلب، الضمير، العواطف، والمشاعر**؛ وهي الأعضاء الداخلية غير المنظورة للإنسان. فيبتدئ نور المسيح بالحقّ، يُنير ما بداخل الإنسان، وذلك بدخول كلمة الإنجيل إلى القلب، بالقراءة الواعية، بالفهم الروحي. وحينئذٍ يستنير كل البيت، بمفهوم أنَّ «جَسَدَكَ كُلَّهُ يَكُونُ نَيِّرًا».

وهنا نبتدئ بشرح معنى العين الجسدية. العين الجسدية أي من الجسد؛ ولكن العين الروحية ليست من الجسد. فإذا كانت العين الروحية سليمة؛ فإنَّ نور الله، أو نور المسيح، أو المسيح، سيدخل؛ فيُضيءُ كل أعضاء الإنسان المنظورة (الجسدية) وغير المنظورة (الروحية).

أولًا فإنَّ نور المسيح يُنير الفكر والضمير والعواطف والمشاعر والقلب، وبعد ذٰلك يُنير الجسد كله، كما قال **بولس الرسول**: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا!» (١كو٦: ١٥)، وأيضًا: «وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ.» (رو٦: ١٣).

لذلك إذا دخل النور الإلهي إلى داخل الإنسان، فإنه لا يُنير أعماق الإنسان فقط، بل وتَستنير به أعضاء الجسد أيضًا. فهذا النور الروحي، نور المسيح الفائق الفعالية، إذا دخل الإنسان، عن صحةٍ؛ يستقرُّ في الجسد أيضًا، ويُنيره، ويُميت الخطيئة الكائنة في الأعضاء. وكذلك يُطهِّر الفكر والقلب والضمير من الأعمال الميتة. هذا هو مفهوم العين الروحية البسيطة.

التأمُّل في الله:

إذا كانت العين الروحية سليمة ليس بها أي مرضٍ، يرنو الإنسانُ إلى ما هو فوق. فطالما كانت العين الروحية صحيحة ومستقيمة وليس فيها **تعتيم**، فإن النور الإلٰهي يدخلها وينفذ خلالها ويُنيرها، فيكون نظرها دائمًا إلى ما هو فوق: «بنورك، يا رب، نُعاين النور» (مز٣٦: ٩). فالنور الإلٰهي إذا دخل أعماق الإنسان، سينعكس على كل ما هو ظاهر أو خارج، فيحدث ما يُسمِّيه المتصوِّفون: ﴿**التحديق**﴾، وما يُطلِق عليه الروحيون: «**التأمُّل**»، أو ما يُطلَق عليه «التحديق في النور الإلهي». أي التحديق في «الحقّ»، أي في «طبيعة المسيح». فالإنسان الذي دخله شعاع النور، من خلال العين الروحية، يستطيع أن ينفُذ هو أيضًا – من خلال العين الروحية السليمة – لينظر ويتأمَّل في الله.

وكلما تأمَّلنا الله، انسكب فينا النور بصورةٍ أقوى. فهنا التحديق في نور الله، في الحق الإلهي، في شخص يسوع المسيح؛ يُزيد العين جلاءً، ويُزيد أعماق الإنسان استنارةً.

الذين يتأمَّلون في الروحانيات – إذا كنتم قد جرَّبتم هذا – فيكون لهم في بداية الطريق عَدَم تناغُمٍ، لماذا؟ لأن الإنسان إذا تأمَّل الحقّ أو النور أو المسيح؛ فإنَّ العين الروحية ترتدّ راجعةً. فالتحديق أو التأمُّل في النور الإلهي، يستغرق ثوانيَ، ثم تكفّ العين عن التفرُّس وامعان النظر.

ولماذا يرتدُّ الإنسان، أو العين الروحية، عن الرؤيا أو التحديق؟ لأن العين ليست مستقيمة كما ينبغي، ولذلك فهي تحتاج إلى تطهير وتنقية. ولذلك مداومة الإنسان على النُّسك والعبادة وقراءة الكتاب المقدس والاطِّلاع على الكتب الروحية وأقوال الآباء؛ يجعل العين الروحية صافية نقية. وعندما يزداد تحديق العين الروحية في الحقّ الإلهي، وتزداد فترات التأمُّل في آية من الآيات، أو في صفة من صفات الله؛ عندئذ يتركَّز الذهن والقلب والمشاعر والفكر، في الحقّ الإلٰهي، فيما هو فوق. ويستمر هذا التحديق أو التأمُّل لفترةٍ من الفترات، يعود بعدها الإنسان بغنيمةٍ روحية، ولا يعود فارغًا أبدًا.

فكلَّما زاد تأمُّلنا، ودامَ تحديقُنا في الحقّ الإلٰهي؛ أَخَذَت العين الروحية قوةً للتحديق في النور الإلٰهي، واكْتَسَبَتْ صفاتٍ روحية جديدة. بالمسيح يسوع آمين.

فدان أرام

«فدان» –هنا– كلمة أرامية معناها «سهل»، «ففدان أرام» معناها «سهل أرام». ويستخدم يعقوب كلمة «فدان» (تك ٤٨: ٧) للدلالة على «فدان أرام» ، وهي المنطقة الواقعة إلى الشرق وإلى الشمال من نهر الفرات الأعلى عند انحنائه جنوبًا ثم شرقًا، أي شمالي بلاد بين النهرين حول مدينة «حاران»، فهي نفسها «أرام النهرين» (تك٢٤: ١٠). وينسب إليها «بتوئيل الأرامي» «ولابان الأرامي» (تك ٢٥: ٢٠، ٣١: ٢٤).

وقد أقام إبراهيم في حاران، ومنها هاجر إلى أرض كنعان. ثم أرسل عبده إلى عشيرته في «فدان أرام» ليأخذ لاسحق زوجة (تك ٢٥: ٢٠).

وعندما هرب يعقوب من وجه عيسو أخيه بناء على مشورة أبيه، ذهب إلى «فدان أرام» إلى بيت بتوئيل أبي رفقه أمه (تك ٢٨: ٢ و ٥)، حيث تزوج ابنتي خاله **لابان**: ليئة وراحيل (تك ٢٩: ٢٣ و٢٩). وأخيرًا رجع يعقوب ونساؤه وأبناؤه وكل ما اقتناه في «فدان أرام» إلى اسحق أبيه (تك ٣١: ١٨، ٣٥: ٩ و ٢٦، ٤٦: ١٥، ٤٨: ٧).

ولأن إبراهيم ويعقوب اغتربا في فدان أرام، كان على الاسرائيلي عندما يقدم أول ثمر الأرض أن يُصَرِّحَ ويقولَ أمام الرب: «ثُمَّ تُصَرِّحُ وَتَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: أَرَامِيًّا تَائِهًا كَانَ أَبِي، فَانْحَدَرَ إِلَى مِصْرَ وَتَغَرَّبَ هُنَاكَ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ، فَصَارَ هُنَاكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَعَظِيمَةً وَكَثِيرَةً.» (تث ٢٦: ٥).

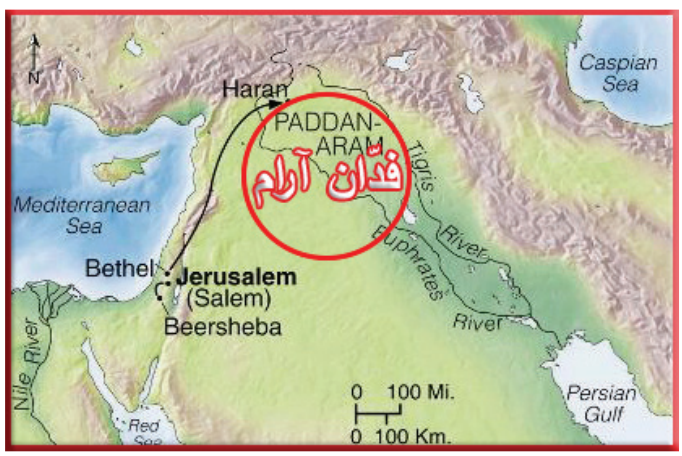

«مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ».

يقول **داود النبي** «لَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ،» (مز٥٤: ٦)، وأنا أيضًا أقول ذلك بجراءةٍ مستخدمًا نفس الكلمات: مَنْ يعطيني تلك الأجنحة حتى يطير عقلي مُحلِّقًا في أعالي تلك الكلمات السامية؟ حينئذٍ سأترك ورائي الأرض برمَّتها وأجتاز الهواء متطلِّعًا للوصول إلى عَنان السماء، وأبلغ النجوم وأعاين ترتيبها ونظامها. ولكنني حتى هناك لن أتوقف بل أعبر إلى ما ورائها، وأصير غريبًا عن كل ما يتحرك ويتغير، وأدرك الطبيعة الثابتة والقوّة غير القابلة للتحرُّك الكائنة بذاتها، والتي تقود وتحفظ وجود كل الأشياء، لأنّ كل الأشياء تعتمد على **إرادة** الحكمة الإلهية التي لا توصف. فيجب أن يصير عقلي أولًا بمعزلٍ عن أي شيء قابل للتحوّل والتغيير، ويستقرّ بهدوء في راحةٍ روحيةٍ خاليةٍ من الحركة، وذلك حتى يصير قريبًا من ذاك الذي كُليًا لا يقبل التغيير، وحينئذٍ يمكنه أن يخاطبه بهذا الاسم الأكثر أُلفةً: «**بابا**».

أيُّ روحٍ يجب أن تكون للإنسان ليقول هذه الكلمة؟!

أيّةُ ثقةٍ، وأيّةُ نقاوةٍ للضمير؟!

فلنفرض أنّ الإنسان يحاول أن يفهم الله قدر استطاعته من خلال الأسماء التي يُدعَى بها، وعندها يصل إلى فهم المجد الذي لا يوصف، فهو سيتعلّم أنّ الطبيعة الإلهية مهما كانت، فهي في ذاتها خيرٌ مُطْلَقٌ وقداسةٌ وفرحٌ وقوّةٌ ومجدٌ وطهارةٌ وأبديةٌ، قطعًا انها لا تتغير. من هذه الصفات ومن صفاتٍ أخرى تخطر على البال تُمكِّنُ الإنسان معرفة الطبيعة الإلهية – سواء من الأسفار المقدسة أو من تأملاته – هل هذه الوسائط المتعددة تمنحه القدرة والجدارة ليدعو لهذا الكائن الأعظم أباه؟

إن كان له أي إحساس، فلن يجرؤ على أن يدعو الله أبًا طالما أنه لا يرى في ذاته الصفات التي يراها في الله. لأنه يستحيل من الناحية الطبيعية أنّ الصالح في جوهره يكون أبًا لمشيئةٍ شريرةٍ، والقدوس أن يكون أبًا لذي الحياة النجسة. ولا يمكن لمن لا يتغير أن يكون أبًا لمن يُغَيِّر من جانبٍ إلى آخر، ولا لأبي (مُنشيء) الحياة أن يكون له ابنٌ خاضعٌ للموت بسبب الخطيئة. إنّ الكلّي الطهارة لا يمكن أن يكون أبًا للذين أخزوا أنفسهم بأهواء غير لائقة، ولا للذي يسكب النافعات أن يكون أبًا لمن يطلب ما لذاته. وباختصار، فإن ذاك الذي هوّ الصلاح النقي (الله)، لا يمكن أن يكون أبًا للغارقين في الشرّ. واذا امتحن الانسان نفسه ووجد انه بحاجة للتطهير لأنّ ضميره مليء بوصمات الشرّ، فعندها لا يحقّ له ان يُقحم نفسه في عائلة الله. الإنسان الظالم والنجس لا يستطيع أن يقول «بابا» لمن هو بارٌ وطاهرٌ، لإنّ هذا يعني أنه يدعو الله أبًا لشرّه، وما هذا إلّا كبرياء وسخرية. لأنّ كلمة «أب» تشير إلى السبب أو العلّة لما هو موجود بواسطته.(لأنّ أب «الله الآب» هو مبدء كُلّ صلاحٍ في الوجود).

فإذا كان الإنسان الذي يلومه ضميره على الشرّ يعتبر الله أباه، فهو يؤكد بأنّ الله هو بالضبط سبب وأصل شروره. إلاّ أنّ «وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟» (٢ كو٦: ١٤) كما يقول الرسول؟ ولكن النور يقترن بالنور، والبِرّ بما هو بَارٌّ، والجَمَالُ بما هو جميلٌ، وعدم الفساد بما هو غير فاسد. «لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً » (مت٧: ١٨)، فإذا كان واحدًا قد «تثقّل قلبه ويبتغي الكذب» (مز٤: ٢) كما يقول الكتاب، ومع ذلك فهو يتجاسر على استعمال كلمات الصلاة، فَلْيَعْلَمْ أنه لا يدعو الآب السماوي أباه بل يدعو **الجهنمي (أي الشيطان)**، الذي هو نفسه **كذاب وأبو كل كذب**، وهو **الخطيئة وأبو الخطيئة** (أُنظر يو٨: ٤٤). ولذلك فإنّ الرسول يسمي الخاضعين للأهواء: «أبناء الغضب» (أف٢: ٣)، والربّ يسمي الذي خسر الحياة الحقيقية «ابن الهلاك» (يو١٧: ١٢)، ويوصَف الكسول والمخنث «بابن الجواري» (أُنظر يهوديت ١: ١٢ ٦). هكذا وبنفس الطريقة، فإنّ ذوي الضمير النقيّ يُدعون على العكس، «أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ» (١تس٥: ٥؛ أف٥: ٨)، والذين يتوقون إلى القوّة الإلٰهية يُدعون «أَبْنَاء القوّة».

فإذا كان الربّ يعلّمنا في صلاته أن ندعو الله أبًا، فيبدو لي أنه لا يفعل سوى أنه يضع أمامنا أسمى نوع من الحياة كناموس لنا. لأنّ «**الحقّ**» لا يعلّمنا أن نكذب ونصف أنفسنا بما ليس فينا، وأن نستعمل اسمًا لا حَقَّ لنا فيه. ولكننا إذا دعونا الذي هو غَيْرُ فَاسِدٍ وبَارٍّ وصَالِحٍ أبًا لنا فعلينا أن نُثْبِتَ بحياتنا أنّ هذه القرابة حقيقيّة.

أَتُرى كم نحتاج إلى استعداد، وأي نوع من الحياة علينا أن نعيش؟ وأيّة حرارةٍ يجب أن تكون عليها غيرتنا، حتى تُحَقِّقَ ضمائرنا نقاوةً وتعطينا شجاعةً لنقول لله «يا بابا»؟

لأنك إذا قدّمت مثل هذه الصلاة بشفتيك، وأنت مولعٌ بحب المال ومشغول بخداعات العالم، وأنت تجري وراء الشهرة بين الناس، أو مُسْتَعْبَدٌ للشهوات الجسدية، فماذا تظن فيما سيقوله الله الذي يرى حياتك ويعلم حقيقة صلاتك؟ يبدو لي أنّ الله سيقول لمثل

هذا الإنسان شيئًا مثل هذا:

- **أنت تحيا حياة فاسدة وتدعو ينبوع الطُّهْرِ أبًا لك؟**
- **لماذا تنجّس الاسم الطاهر بنطقك الدنس؟**
- **لماذا تنافق بهذه الكلمة، وتَشْتُمَ الطبيعة غير الدنسة؟**
- **لو كنتَ ابنًا لي لكانت حياتك تتسم بصفاتي الصالحة.**
- **إنني لا أتعرّف على صورة طبيعتي فيك.**
- **إنّ صفاتك هي عكس صفاتي.**
- **«أيّةُ شركةٍ للنور مع الظلمة»؟**
- **أيّة صلةٍ بين الموت والحياة؟**
- **كيف يمكن أن تتآلف الطهارة والنجاسة؟**
- **إنّ معطي الصالحات بعيدٌ جدًا عن الإنسان الطماع.**
- **لا علاقة بين الرحيم والقاسي.**
- **شرورك لها أبٌ آخر، لأنّ ذرّيتي يجعلها صلاح أبيها جميلةً ورائعةً.**
- **ابن السيِّد الرحيم والطاهر يكون رحيمًا وطاهرًا، والفاسد لا علاقة له بالصالح.**
- **وباختصار فإنّ الصلاحَ يأتي من الصلاحِ، والبِرَّ من البِرِّ؛ أمّا أنتَ فلا أعلم من أين أنت.**

بناء على ذلك، من الخطر أن يتجاسر الإنسان ويستعمل هذه الصلاة، ويدعو الله أبًا له قبل أن تتطهّر حياته.

ولكن دعنا نصغي مرةً أخرى إلى كلمات الصلاة، فربما بكثرة تكرارها قد نفهم بعضًا من معانيها المستترة: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». واضح مما قلناه أنّ الإنسان ينبغي أن يكتسب رضى الله بحياته الفاضلة، ولكن يبدو لي أنّ كلمات الصلاة تشير إلى معنى أعمق، لأنها تذكّرنا بوطننا الأصلي الذي سقطنا منه، وَحَقِّ بُنُوَتِنَا النبيل الذي فقدناه. ففي قصة الشّاب (الابن الضال) الذي ترك بيت أبيه، وذهب بعيدًا ليعيش بطريقة الخنزير، نجد أن الكلمة الإلٰهي يُظهِر بؤس الإنسان في مَثَلٍ يحكي لنا عن رحيله وحياته الخليعة، وأنه لا يُعيده إلى حياته السعيدة السابقة، قبل أن يدرك سوء حالته الحاضرة، ويعود إلى نفسه مردّدًا كلمات التوبة.

نجد أن كلمات التوبة هٰذه تتفق مع كلمات الصلاة الرَّبانية، لأنه قال: « يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ» (لو١٥: ٢١). ولا يمكنه ان يضيف إلى اعترافه أنه أخطأ إلى السماء، لو لم يكن قد اقتنع أن الوطن الذي تركه عندما أخطأ كان هو السماء. ولذلك فقد منحه هذا الاعتراف عبورًا سهلًا إلى الأب الذي أسرع نحوه واحتضنه وقَبَّلَهُ. وهذا يعني نِيرَ كلمة الله التي وُضِعت على عاتق الإنسان بواسطة الفم، أي بواسطة تقليد الإنجيل، بعد أن طرح عنه نِيرَ الوصية السابق بتحريره من الناموس القديم. وقد ألبسه الحُلَّةَ الأولى التي حُرِم منها بعصيانه، بعد أن ذاق من الثمرة المحرَّمة ورأى عُرْيَهُ الذّاتي. «فَقَالَ ٱلأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا ٱلْحُلَّةَ ٱلأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَٱجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ » (لو١٥: ٢٢)، لأنّ النقش على الخاتم يعني استعادة صورة الله فيه مرةً أخرى. ولكنه أيضًا جعل له «حِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ » وذلك حتى إذا اقترب من رأس الحيّة لا تلدغه في كَعْبِهِ العاري.

وعلى ذلك فرجوع الشّاب إلى بيت أبيه صار له فرصة لاختبار عطف أبيه ومحبته، لأنّ هٰذا البيت الأبوي هو السماء التي أخطأ إليها كما قال لأبيه. وبنفس الطريقة يبدو لي أنه إذا كان الربّ يعلّمنا أن ندعو الآب الذي في السماء، فهو يقصد أن يذكّرنا بوطننا الأصلي الجميل. وهو بذلك إذ يضع في أذهاننا رغبةً أقوى لتلك الصالحات، فهو يضعنا على الطريق الذي يقودنا، عائدًا بنا إلى وطننا الأصلي.

إن الطريق الذي يعود بالطبيعة البشرية إلى السماء، ليس سوى تجنُّب شرور العالم بالهروب منها. ومن الناحية الأخرى، فإنّ الغرض من الهرب من الشرور يبدو لي أنه تمامًا كتحقيق مُشَابَهَةِ الله لنا. أن نصير مثل الله يعني أن نصير أبرارًا وقديسين وصالحين وما شابه . فإذا تجلّت في إنسان سمات هذه الفضائل سوف يعبر آليًا وبدون جهدٍ من هذه الحياة الأرضية إلى حياة السماء، لأنّ البُعْدَ بين الحياتين الإلٰهية والبشرية ليس بُعدًا مكانيًا حتى يحتاج إلى آلة ميكانيكية ينتقل بها هذا الجسد الأرضي الثقيل إلى **الحياةِ العقلانيّة المجرّدة من الجسد**. فإذا كانت الفضيلة منفصلة حقًا عن الشرّ فهي توجد في مجال حرية اختيار الإنسان وحسب رغبته. وطالما اختيار الصلاح لا يتبعه أي جهدٍ – لأنّ امتلاك الأمور التي يختارها الإنسان يتبع فعل الاختيار – فإنّ الإنسان يكون في السماء في الحال، لأن الله في قلبه.

وإذا كان «الله في السماء» حسب الكتاب (مز١١٤: ١١)، وأنت كما يقول النبي: «تقترب إلى الله» (مز٧٢: ٢٨)، فيتبع ذلك مباشَرَةً أن تكون حيث يوجد الله لأنك تكون مُتَّحِدًا به. وطالما أنه أوصى أن تدعو الله في الصلاة أبًا، فهو يخبرك ألّا تفعل أقل من أن تصير مثل أبيك السماوي بحياةٍ جديرةٍ باللهِ، مثلما يأمرنا بأسلوب أَوْضَح قائلًا: «فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.» (مت٥: ٤٨).

فإن كنا قد فهمنا الآن معنى هذه الصلاة، يكُن الوقتُ قد حان لِنُعِدَّ نفوسنا لكي ننطق واثقين بتلك الكلمات: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». لأنه كما توجد صفات واضحة لمن يشبه الله، التي تجعل الإنسان بالحقيقة ابنًا لله. ﴿لأنه يقول: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ» (يو١: ١٢)، فالذي يقبل الصلاح الكامل يقبل الله﴾. هكذا أيضًا توجد علامات أكيدة تخص الشخصيّة الشرّيرة التي لا يمكن أن يكون حاملها ابنًا لله، لأنه **موسومٌ بصورة الطبيعة المضادّة**.

أتريد أن تعرف صفات **الشخصية الشرّيرة؟ إنها الحسد والحقد والافتراء والخداع والجشع والشهوة والطموح الجنوني**. بهذه وما شابهها يمكن التعرُّف على شخصية **العدو**، فالإنسان – **المشبّعة نفسه بمثل هذه الوَصَمَات** – إذا دعا أباه، فأي نوع من الآباء يسمعه؟ واضح أنه لا بدّ أن يكون شبيهًا بمن يدعوه، وهذا طبعًا لن يكون هو **الآب السماوي**، بل **الجهنمي**، لأنّ الذي يحمل ملامح

أسرته يتعرّف بالتأكيد على شبيهِهِ. وعلى ذلك، فطالما أنّ الإنسان الشرّير يداوم على سيِّئاته فصلاته تكون مجرد استدعاء للشيطان، ولكنه عندما يتخلّى عن سيئاته، ويعيش حياة صالحة فإنّ صلاته تكون دُعاءً للآب الصالح. لذلك، فقبل أن نقترب من الله يجب أن نمتحن أنفسنا إن كان لنا في أنفسنا شيء يقربنا من لله، وبهذا تكون لنا دالة أن نستعمل كلمة «أبانا».

ذاك الذي أوصانا أن نقول: «أبانا» لم يسمح لنا أن ننطق بالكذب. فالذي يعيش بطريقةٍ جديرةٍ بالسموّ الإلٰهي، له الحقّ في أن يتطلّع إلى المدينة السماوية داعيًا ملك السماء أبًا له والسعادة السماوية وطنه الأُمّ، لأنه ما هو الغرض من هذه المشورة؟ هو أن يفكّر الإنسان في الأمور الفوقيَّةِ حيث الله. هناك ينبغي أن توضع أساسات البيت، هناك تُكنَز الكنوز، والقلب يثبت، «لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.» (مت٦:٢١). فعلينا أن نداوم النظر إلى جمال الآب، ونُشكِّل جمال نفوسنا على جماله.

«لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.» (رو٢:١١) كما يقول الكتاب. فليكن جمالك أيضًا خاليًا من هذا اللوم، فاللاهوت **نَقِيٌّ من الحسد** ومن كل وصمة هَوى، وعلى ذلك فلا تدع مثل تلك الأهواء تُدَنِّسُكَ، لا **الحسد** ولا **الأمور الباطلة** التي تلوث الجمال الإلهي (فالإنسان خُلِقَ على صورة الله ومثاله، وقَد تجدّد إذ لَبِسَ المسيح بالمعموديّة المقدّسة). فإذا كنتَ هكذا فيمكنك أن تخاطب الله بدالةٍ باسمٍ حميم وتدعو ربّ الكلّ أبًا لك. إنه سينظر إليك بعيني أبٍ، إنه سَيُلْبِسُكَ الرِّداء الإلٰهي، وَيُزَيِّنُكَ بخاتم، إنه سيجعل في رجليك حذاء الإنجيل لأجل الرحلة الصاعدة، وسوف يعيدك لوطنك السماوي، في المسيح يسوع ربنا الذي له المجد والقوة إلى أبد الآبدين آمين.

العهد القديم في الكتاب المقدس (٩٣)

الفصل التاسع

فترة ما بين العهدين (٣٣٣-٤ ق.م.)

بين نهاية العهد القديم وبداية العهد الجديد هُوَّةٌ تاريخيّة لأكثر من أربعمائة عام يصمت فيها صوت النبوءة، لكن تاريخ اليهود لم ينقطع إذ نستمد معلومتنا عن تلك الفترة الْحَرِجَةِ من عدّة مصادر هامّة هي الأسفار القانونيّة الثانية، وكتابات يوسيفوس المؤرّخ اليهودي في القرن الأوّل للميلاد، وكتابات الإغريق (اليونان) والرومان، ثم تلك المكتشفات الحديثة في وادي قُمْرَان وهي مكتشفات البحر الميت في سنة ١٩٤٨م والتي جاءت توثّق التاريخ.

وتبدأ الفترة منذ أن عاد الشعب من السبيّ وسكن في الأرض المقدّسة، وكانت أرضه ولاية تحت حُكم ملوك فارس، ثُمَّ خضع لِحُكم اليونان بعد نهاية الإمبراطورية الفارسيّة وظهور **الإسكندر الكبير** سنة ٣٣٣ ق.م. ، ثمّ صار تحت حُكم الرومان بعد سقوط حُكم السلوقيين سنة ٦٤ ق.م. بواسطة **القائد الروماني بومبي**، ومن ذلك يتضح أن اليهود منذ حُكم فارس، وهم يعيشون كجزء من إمبراطوريات متعاقبة باستثناء تلك الفترة المضيئة التي عاشوها تحت حكم المكّابيين، وعاش الشعب اليهودي في الأرض (فلسطين) وسط تيارات عاتية من عبادات وثنية، تختال بتعدّد آلهتها ومغرية للآخرين بإباحيّتها وفجورها. وقد جذبت إليها شعوبًا قوّية وطوّحت بهم في أسفل درجات الرذيلة، لكن الشعب اليهودي ظلّ يتمسّك بإصلاحات عزرا ونحميا وهو يحفظ إيمانه بالله، وأصبح هيكل زرُبابل مركز عبادتهم ومكان احتفالهم وأعيادهم، فانتظمت شؤونهم الاجتماعية والدينية، وبدأت حياتهم المستقرّة تجذب كثيرًا من يهود الشَّتات للعودة إلى وطنهم، ولكن من التأثيرات المضادة لذلك تغيّر الأحداث العالمية مع الانقسامات في المجتمع اليهودي، حيث كان تاريخ اليهود في هذه الفترة حافلًا بالمتناقضات ومشحونًا بالنزاعات الداخلية، فحلّت بهم شَرُّ النكبات، وتُفَسِّر لنا أسفار المكّابيين كثيرًا من غامض أحداث تلك الأيام، فتسدّ بذلك الثغرة بين العهدين، ومارَس اليهود حياتهم الدينية في حريّة بعد عودتهم من السبيّ بسبب سماحة ملوك فارس، فظلّوا يحافظون على روح التديّن القديم، وعدم الامتزاج بجيرانهم الوثنيين، ويمارسون فرائضهم الدينية، واستُبدل إسم الإسرائيلي بإسم (اليهودي) ولم يتبَقَّ من مُدنهم القديمة سوى أورشليم (أر٤١:٥)، فلم يَعُدْ هناك أثرٌ لبلادهم الشهيرة مثل بيت إيل وشيلوه، ولكن حَدَثَ كثير من المتغيّرات في حياة الشعب اليهودي ، فبعد أن أرْسَى عزرا قواعد العبادة، ودراسة الشريعة، وكانت الشريعة تستوجب وجود مفسّرين لها، لذا نشأت رتبة (الكهنة) وكانت فئة من عشائر خاصة (١أخ٢:٥٥) ومهمّتها نسخ الشريعة وتفسيرها ، لكنهم بالغوا في ذلك، وزَادَ نفوذهم وأَثْقَلوا ضمائر الشعب بقيودهم الدينيّة، فحكموا حتَّى على الأمور الزهيدة، أمّا رئيس الكهنة فَعَظُمَتْ سلطته واتَّسَعَ نفوذه ضمن سياسة التساهل التي اتّبعها الفُرس، وبهذه الحال عاش اليهود في فترة الحُكم اليوناني والتي سبَقَ أن سار على نهجها البطالسة عند خُضوع اليهود لِحُكم مصرَ، فصارَ رئيس الكهنة زعيمًا سياسيًّا، وأصبح في نظر الشعب مركز الوحدة القوميّة، أما في عهد السلوقيين وقت أن خَضَعَت اليهوديّة تحت الحُكم السوري، تغيّرت بعض الظروف، لكن اليهود ظلّوا متمسّكين بقوميتهم ومتشدّدين لعقائدهم.

الفصل الثامن – (تتمة)

منذ ذٰلك اليوم بدأت حقبة جديدة بالنسبة إليه. فقد عمل في مخزن الجار لمدّةٍ من الزمن، وحَظِيَ بمعاملة عادلة، وببعض اليُسر. لقد صار بامكانه أخيرًا أن يقرأ الكتاب المقدس في المساء والمزامير وصلاة السَّاعات. وأن يُصلِّي ويشكر مخلِّص العالم من كلّ قلبه. فعندما يجد المرء وضعًا ثابتًا يُؤَمِّنُ له بعض أوقات الفراغ وبعض الحريّة، فإنّ كُل ما يتمناه يتحقّق وهو بمثابة راتب له. يكفي عدم الإساءة إلى المخلِّص، وترك «**الأنا**» جانبًا وإبعاد الأفكار الدنيوية والجسدانيّة التي تتمرّد على إرادة المخلِّص.

لن ينسَى ابدًا تلك الكلمات التي قالها له شيخٌ قَابَلَهُ في كنيسة **القديسة تقلا**، وكان أوّل مُعَرِّفٍ له في القسطنطينية. قال له الشيخ الوقور: «الآن، إن كنتَ تشعر بالتأكيد بأنه عليك أن تكرِّس ذاتك لكلمة الربّ والأرثوذكسيّة، وتؤمن بصدق أن هذا ما يجب أن تعمله بكلّ طاقاتك، لأنّك بذلك تحقّق مصيرك كانسان، فاترك عند ذلك نفسك تنقاد بالإيمان، وبهذا اليقين الكلي تجد طريقك. فعندها تستنير جميع الأمنيات روحانيًّا، وتتحقّق يومًا بعد يوم».

بعدما ترك مخزن السيِّد ثيميستوكليس، بدأ العمل في حقل الكنيسة . فصار يعلّم الصغار الحروف الأبجديّة في كنيسة القبر المقدّس. وكان في الوقت نفسه يتابع تعليمه ليصبح مُدَرِّسًا. كانت هٰذه فترة ذهبيّة بالنسبة إليه. فترة تحضير ورجوع إلى الذّات. ولم تكن مغريات هٰذا العالم لتلفت انتباهه لحسُن الحظّ. واليوم يمكنه أن يقول إنّ إحدَى الدراسات التي وضعها حول كتابات الآباء ترقَى إلى تلك الفترة: فقد أَلَّفَ كتابه «كنز الحُكماء» ليلة بعد ليلة. وقد نشَره في وقتٍ لاحق ولَقِيَ نجاحًا كبيرًا.

في تلك الحِقْبَةِ عَيْنِهَا ساعدته الدراسة والحياة الداخلية والصلاة على اكتشاف رغبته بالحياة النسكيّة بشكلٍ واضح. إذ إنّ عظماء الصوفيين الأرثوذكسيين، قد نموا في الوحدة والتفتيش عن الحياة الإلٰهيّة، وهٰذا ما حصل له. فانّ العزلة تساعد الرّوح على فهم وجود الحياة الأخرى. إنّ العزلة تحثّ الإنسان على الجهاد الأعظَم، وهي خصوصًا **تحضِّر النفس للموت**.

يولد معظم الناس في الكون الواسع، ويكبرون ويحصّلون العلم ويكتسبون الخبرة. ثمّ يهرمون ويموتون من غير أن يتأمّلوا مَلِيًّا في ما بعد الموت. يأتون إلى هٰذا العالم ثمّ يرحلون دون أن يفكّروا، لأنّ قلق اللحظة الحاضرة يثقل كاهلهم. ومع ذلك فإنّ إلٰهنا ومخلّصنا والمُحسن إلينا قد حوَّل جميع تعاليمه إلى أحداث تاريخيّة خلال أكثر من ألف وثمان مئة عام. لأنّ كُلّ كلمة من كلماته قد امتزجت بقلوب الناس كأنما تؤلِّف معها مزيجًا من الحقيقة: فقد لفَتَ انتباهنا جميعنا إلى ما هو

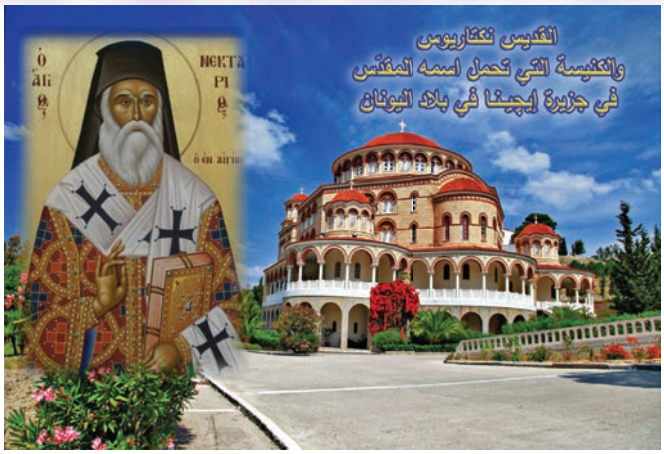

أبَدِي، وما هو بعد الموت. وليس من شَكّ في أن السرّ الكبير للحياة الإنسانية هو: **أنّ من أراد أن يخلِّص نفسه يجب أن يَرضَى بإهلاكها**.

وبدأ نكتاريوس يشعر بميله نحو الحياة الرهبانية، ولكن من غير أن يتأسَّف لعدم كونه ناسكًا. كان لا يزال شابًا، ويعتبر أنّ واجبه يقتضي بخدمة قضية الكنيسة الكبرى. لقد كان يحبها، فمن واجبه إذن أن يخدمها.

ولكن حتَّى نستطيع أن نحبّ فعلًا علينا أن نثق ثقة تامة بالمستقبل. وأن نؤمن بالسَّعادة، تلك السعادة التي تبدأ بألم ودم الصليب للوصول إلى الخلود. هذه السعادة قد أُعِدَت لكل واحد منَّا دون استثناء: أكان أسود البَشَرة أو أصفر أو أحمر أو اسْكِيمُوِيًا.

وخلال هذه الفترة، عرف نكتاريوس لأوّل مرّة في حياته فرح الحياة الليتورجيّة خلال صلوات السَحَر والغروب التي كان يواظب عليها كُلّ يوم. وكانت روحه تسجد متأوّهة بورعٍ، تأسرها هذه الترنيمة الأرثوذكسيّة الفريدة: «إنَّني أُشاهِدُ خِدْرَكَ مُزَيَّنًا يا مُخلِّصِي ...»

وعلى كُلّ حال لم يكن قد ذاق منذ طفولته الأولى مياه العذوبة والرّاحة المتدفقة إلّا في الكنيسة. ولم يَمِلْ في حياته إلى التكتمات والهمسات التي تنتهي بالهزليات والعبارات الملتبسة التي تهدف إلى إضحاك الآخرين. وهذا لحسن الحظ فان هٰذه **التكتمات والهمسات هي فخاخٌ من الشرير، تحرّض الجسد على الثورة وتوقظ الخيال المريض. تستولي على النفوس البريئة وَتَرْمِيهَا – كالطابة – في لعبة الكُفر، وفي عادة حياتِيَةٍ شريرةٍ**. وصار يجد فرحته الكبرى في الصلاةِ السَّحَرِيَّةِ. أين يمكن أن يوجد الفرح الحقيقي؟ **أفي السهرات، أفي عتمة حانات الليل، والكحول، والسُكر، أو في الاحتفالات المصطنعة؟ كيف يعمى الناس رؤية السعادة المضيئة في الخليقة، في عِظَمِ أعمال المُحسِن؟** إنها هنا هٰذه السعادة، نذوقها منذ اليقظة، في النزهة الصباحية، في نقاوة القَلب، في تغريد العصافير، بين الزهور، في الترنيم للربّ، في القداس الإلٰهي... هكذا مرَّت تلك الفترة من حياته، ولكنه كان على طريق البلوغ. ووصل إلى عامه العشرين، وعندها طويت الصفحة الذهبية.

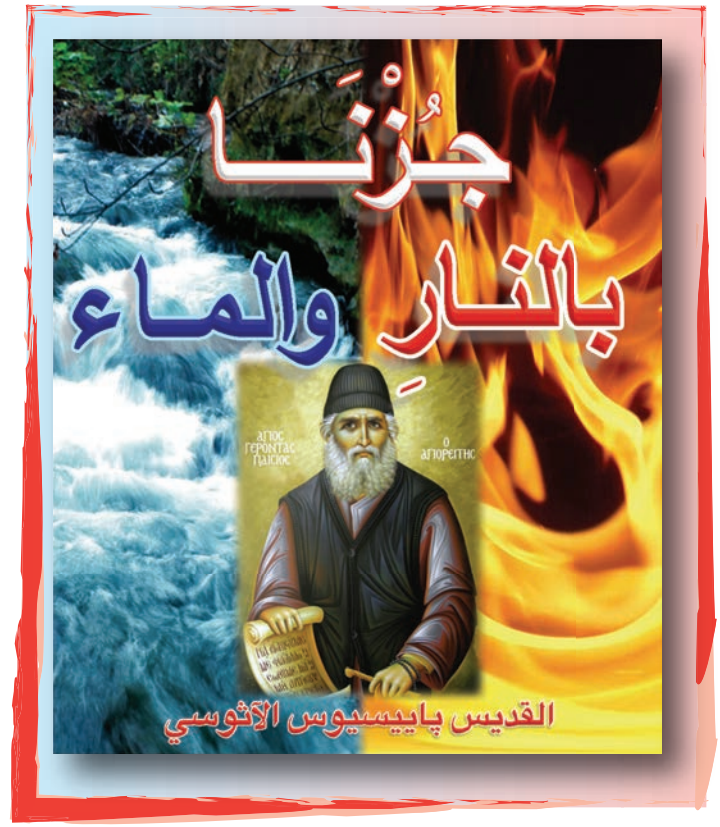

✝ المَرَض يساعد الناس ✝

✝ يارونداَ، ما معنَى تعبير: «الفردوس الحَسَن» ؟

✝ إنَّه يعني أن تَكون رحلتُكِ إلى الفردوس جيِّدةً.

✝ يارونداَ، هل يمكن أن يَعني هذا التعبير الذهاب إلى الفردوس الحَسَن ؟

✝ هل سمعتِ الناس يتحدّثون عن فردوس بشعٍ أو سيِّءٍ؟ بأيِّ حال، لكي يَذهَب أحدُنا إلى الفردوس الحلو، يجب أن يُعاني الكثير مِنَ المرارة في هذه الحياة، وأن يكون جوازُ سفرِ التجارب جاهزًا في يدِهِ. انظري ما يحدث في المستشفيات! يا لها من دراما مأساويّة! أيُّ أَلَمٍ يتحمَّلُه الناس؟ هناك أُمَّهات يَخضعن لعملية جراحية، وهنّ يفكِّرن بأولادهنّ وبالعائلة بأَسرها! يُصابُ بَعضُ الرجالِ، أرباب الأُسَرِ، بالسرطان، ويخضعون للعلاج بالأشعة ويُقاسون الكثير مِنَ العذابات! إذ لا يمكنهم الذهاب لاعمالهم، ورغم ذلك عليهم التزامات ماديّة كالإيجار والعديد من الفواتير الأخرى! أمَّا الذين يتمتّعون بصحةٍ جيِّدة فيعيشون ظُروفًا صَعبةً، وهُم يحاولون جمعَ بقايا الطعام الملقاة في القمامة.

فتخيّلي كم هو صعبٌ أن تَمرضي، ومع ذلك عليكِ أن تُجبري ذاتك على العمل من أجل إيفاء التزاماتك على الأقل! تُرهقني مشاكل الناسِ، فأَنَا أَسمعُ العديدَ منها يوميًا! هناك دائمًا اضطراباتٌ، صعوباتٌ ... أُعاني من مرارةٍ في الفم طول اليوم وفي المساء أستلقي لِأَرتاحَ دون تناول الطعام. ومع أنِّي أشعر بتَعَبٍ جَسَديّ، لكنِّي مرتاح من الدّاخل.

✝ يارونداَ، هل يُساعد المرَض البَشَر دائمًا ؟

✝ نعم، إنَّه يفيدُهم كثيرًا. تُساعد الأمراضُ الناسَ، الَّذين لا يَملكُون فضائلَ، لينَالوا مَغفرةَ الله ورحمته. الصحةُ هِبَةٌ عظيمةٌ، لكنَّ الخيرَ الناتج من المرض أسمَى من ذاك الذي نحصُل عليه بوجود صحَّةٍ جيِّدة. إنَّه خَيرٌ وصَلاحٌ روحيّ! إنَّه إحسانٌ عظيمٌ جدًّا! فهو يطهّرنا من الخطايا، وأحيانًا يُكافئنا. تشبه نفسُ الانسانِ الذَّهبَ، والمرضُ النارَ التي تنقيه. لقد قال المسيحُ للقديس بولس الرسول، «أَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢: ٩).

كلَّما عانَى الإنسان التجارب والصعوبات في المرض، تَنقَى وتَقَدَّس، هذا طبعًا إذا صَبرَ على مرضه وَقَبِلَهُ بفَرحٍ.

بعض الأمراض تتطلّبُ القليل من الصبر، ويسمح الله بها ليمنح الإنسان أُجرةَ ويزيلَ بعضَ عيوبه. فالمرضُ الجسديّ له دورٌ فَعَّالٌ في عملية شفاء المَرَض الرّوحي. فالاعتلال الرُّوحيّ يَبْطُلُ بالتواضع الذي يسبّبه المرض الجسديّ. يستخدم الله كُلَّ شيءٍ للخير! وكلُّ ما يَسمحُ به يَصُبُّ في خانةِ منفعتنا الروحيّة. وهو يَعْرِفُ ما يحتاجهُ كُلُّ واحدٍ منَّا، فيعطينا المرضَ، إمَّا ليُكافئنَا أو لندفع بواسطته بعض ديون خطايانا.

✝ أُجرةُ المرضِ السَّماويّةُ ✝

- كيف حالُ أُمِّكِ؟

- يارونداَ، إنَّها ليست جيِّدة. فهي تُعاني مِن حرارةٍ مُرتفعةٍ لفترةٍ مِنَ الوقتِ ثمَّ تَفقِد وعيَها. وقد تغطَّى جلدها بالقروحِ، وتقضي الليل مُتَألِّمَةً.

- مثلُ هؤلاء البَشَرِ هم شُهداء، واذا لَمْ يَكونوا شهداء كاملين فهُم نصفُ شهداء على الأقلّ.

- يارونداَ، حياتُها بكاملها كانت مُعاناةً طويلةً.

- وبالتَّالي، ستكونُ مُكافأتُها مُضاعفةً، وهناك الكثيرُ بانتظارها! لقد ضَمِنَت الفردوسَ. عندما يرى المسيحُ أنَّ شخصًا ما يمكنه احتمال مرضٍ خطيرٍ، أُصيبَ به بسماحٍ من مخلِّص نفوس البشَر (أي المسيح)، حتَّى أنَّه بهذه المعاناة القليلة في هذه الحياة ينال مكافأتَه في الحياةِ الأبديّة السماويّة. يتألَّم أحدُنا هُنا، من يتألَّم هنا سَيُكافأ في الحياة الأُخرى، فهناك فِردوسٌ ومكافأةٌ أيضًا.

أَخْبَرَتْنِي اليوم امرأةٌ تخضع لغسل الكِلَى منذُ سَنوات،:

«أيُّها الأب أرجوكَ أن تبارك ذِراعي. فالأوردة مليئة بالقروح ولا استطيع أَن أَغسِل كُليَتَيَّ».

فأَجبتها، «في الحياة الأخرى، ستصيرُ هذه القروح مَاساتٍ تفوقُ ثمنًا كُلَّ ماساتِ العالم». «منذُ كم من السنين وأنتِ تَغسلين كُليَتَيْكِ؟».

أجابتني: «منذُ اثنتي عشرةَ سنةً».

فأَضفتُ، «أنتِ أُهِّلْتِ لتقاعدٍ مُخَفَّضٍ وعَلاوةٍ على تقاعدِكِ في نفس الوقت». ثمّ أَرتني جُرحًا في الذِّراع الأُخرى وقالَت:

«أيُّها الأب، هذا الجرحُ لا يَلتئِمُ والعظمُ ظاهرٌ من خلاله». فأكَّدتُ لها: «نَعم، لكن يُمكِنُكِ رؤية السماءِ من خلالِ هذا الجُرح». «تشجّعي. وأَنا سأُصَلِّي ليزيدَ المسيحُ من محبَّتِكِ له، فتنسي ألمك. هناك أيضًا التضرُّع الآخرُ، بأن يُزيل الألَمَ، لكن عندها ستزول أيضًا المكافأةُ الكبيرةُ. لذلك، فإن التضرّع الأوّل أفضَل بكثير».

عندما يُمتَحنُ الجسدُ، تتقدَّس النفسُ. فبالمرضِ نختبرُ الآلام في اجسامنا، منزلنا الأرضيّ. أمَّا نفسُنا وهي مالكُ المنزِل، فتبتهجُ أبديًّا في القصر السماويّ الذي أعدَّه لنا المسيحُ. أنا أبتهجُ بهذا المنطقِ الروحيّ، **الذي يعتبره الناس العلمانيون غيرَ معقولٍ**، وافتخرُ بجروحِ جسدي. الأمرُ الوحيدُ الذي لا أفكِّر فيه هو حصولي على مكافأة سماويّةٍ، فأنا كما أفهمُ أدفعُ دينَ جحودِي ونُكراني لجميل الله، لأنِّي لَم استجب لعطاياه الكثيرةِ واحساناتِهِ. فكلُّ شيءٍ في حياتي كان احتفالًا، حياتي الرهبانية والمرض الذي أُعاني منه. يُغدقُ الله دائمًا عليَّ بوافر محبّته وعظيمِ تدبيره. لكن، صَلِّي حتَّى لا يجعلني أدفعُ ديونَ هذه الأمور في هٰذه الحياة، لأنِّي سأَضيعُ عندَها، يا حسرتي! سيشرِّفني المسيحُ لو كَثُرت آلامي من أجل محبَّته، ما دام يَهَبُنِي القوَّةَ لِأَحْتَمِلَ، ولذلك أَنا لا أُريدُ مكافأةً.

الإنسان الذي يتمتَّع بصحةٍ كاملةٍ، ليس على ما يُرام ومن الأفضَل له أن يُعاني من مشكلةٍ صحيّةٍ. سأتحدَّث عن نفسي، لقد استفدتُ من مرضي أكثر مما استفدتُ من كلّ الجهادات النسكيّة التي قمتُ بها حتَّى الآن. لهذا أقول أنَّ الإنسان الذي ليس لديه أيّة التزاماتٍ، يجب ان يُفَضِّل المَرَض على الصحة الكاملةِ، فصحته دينٌ عليه. لكن بسبب مرضه هٰذا، طبعًا إذا تحمّله بصبرٍ، سيتمكَّنُ من الحصول على شيءٍ أهمّ.(سيُكافئه الله).

عندما كنتُ في دير شركويّ (**كان الشيخ راهبًا في دير اسفيغمينو المقدَّس، جبل آثوس، خلال السنوات ١٩٥٣ –١٩٥٥**). أتَى لزيارتي أُسقف قدِّيس عجوز اسمه إيروثيوس، وكان يعيشُ بنسكٍ في إسقيط القديسة حنّة. وعند مغادرته، وبينما كان يهمّ بركوب الدّابةِ، رُفِعَ سِرواله وظهرت ساقاه المتورّمتان. وعندما شاهَدَ الآباءُ، الذين سارعوا لمساعدته، سَاقيه أصابتهم الدهشة. فعرفَ الأسقف سبب انذهالهم وقال: «هاتان السَّاقان أفضلُ عطيّةٍ وهبني إيَّاها اللهُ. وأَنا أُصَلِّي لكي لا يحرمني منها».

نقل الجبال

للعلامة أوريجانوس

«وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِيًا لَهُ وَقَائِلًا: يَا سَيِّدُ، ٱرْحَمِ ٱبْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيدًا ... ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى ٱنْفِرَادٍ وَقَالُوا: لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: ٱنْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ ». (مت ١٧: ١٤-٢١)

أظنُّ أنَّ الجبال التي يُشير إليها الربّ هُنا، هي القوى الكبيرة المُعادية الجارية بفيضان من الشرّ في نفوس الناس.

لكن، إن كان لأحد الإيمان كله، أي يُؤمن بكل ما جاء في الكتاب المُقدَّس، وله إيمان كإيمان إبراهيم، الذي آمنَ بالله فحُسِبَ له ذلك برًّا، عندها يكون الإيمان كله كَحَبَّةِ خردل. فيقول رجلٌ كهذا لهذا الجبل – اي للروح الأصمِّ الأبكم في المُصابِ بالصَّرع – «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ»، فأنَّه سينتقل. يعني أنه سينتقلُ من المتألِّم إلى الهاوية.

وأظنُّ أنَّ بولس الرسول يقُولُ، منطلقًا من هذه النقطة، بسلطة رسولية «إِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئًا»(١ كو ١٣). فمن له الإيمان كله – المُشابه لحبَّة الخردل – لا ينقل جبلًا واحدًا فحسبُ، بل جبالًا مشابهة له. فهذا الأمر لا يَصعُبُ على من له إيمان كهذا.

ولنصغ أيضًا لقوله: «وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ». فإذا وَجَبَ الانهماك وقتًا ما في شفاء مُتألِّمٍ من مرضٍ كهذا، فلا نُقسِم أو نسأل أو نُكلِّم هذا الروح النجس وكأنه يسمع. لكن علينا أن نتفرغ للصلاة والصوم، علينا أن نُصلي لأجل المتألِّم سائلين له الخلاص من الله، وبصومنا نطرد منه الروح النجس.

آب: هو الشهر الخامس من السنة العبرية ويبدأ في شهر يوليو من التقويم الميلادي ، ولا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس ولكن يوسيفوس يطلقه على الشهر الذي مات فيه هارون (انظر عدد ٣٣ : ٣٨) .

«إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ.» (إشعياء ١ : ١٨)

... أَأَنتم خطأةٌ ؟ لا تَيْأَسُوا!

فأنا أُصِرُّ على أن أُقدِّم لكم الرجاء كدواء وكأفضل علاج لضعفكم، لأني أعرف إلى أيِّ مدى يمكن للثقة المستمرة والرجاء في الله أن تكون سلاحًا فعَّالًا مقابل الشيطان. لن أكفَّ عن التكرار أنه إذا أخطأتم فلا تسقطوا في اليأس. إنْ أخطأتم كل يوم، فتوبوا كل يوم!

سؤالي لكُم: ماذا نفعل عندما تتهدَّم مبانينا القديمة؟ أَلَا نُزيل المهدوم لنُقيم مكانه الجديد؟ ولا ندَّخر جُهدًا في تشييد هذا البناء الجديد. فليكن لنا مِثل هذا بالنسبة لأنفسنا، فإنْ خضعتم للخطيئة ، فجدِّدوا أنفسكم بالتوبة.

ستقول لي: كل حياتي وأنا واقع تحت سطوة الخطيئة؛ وأنت تقول لي الآن: إذا أنت قدَّمتَ توبة، فستجد الخلاص والعِتْقَ!

– نعم بكل تأكيد.

وإذا سألتني: مِن أين لك هذه الثقة؟

– أقول لكم من مراحم الله تجاه البشر.

لا تفتكروا أنني أبني ثقتي هذه فقط على توبتكم، لأنني أعرف أنها لا تَقْوَى على طرد كل الشرور من القلب. إذا كانت لا توجد غير التوبة فقط لكان يحقُّ لكم أن تكونوا قَلِقِينَ! أمَّا إذا كان صلاح الله هو أساس اعتمادنا، فيجب أن تثقوا. فمراحم الله نحونا أبدية، بل أقول أيضًا إنها تفوق كل تعبير.

إنَّ ضعفاتكم محدودة، أما علاجها فليس له حدود؛ حتى وإن كانت أخطاؤكم لا تُحصَى، فهي لا تزيد عن كونها أخطاءً بشرية، وهي لا تُقاس إزاء صلاح الله اللانهائي. فليكن لكم ثقة بالله، لأن التوبة ستنتصر على رذائلكم.

تخيَّلوا شُعلة سقطت في البحر، هل يمكنها بعد ذلك أن تظل مشتعلةً ؟!

إنَّ خطاياكم ستتلاشى عندما تتلامس مع صلاح الله مثل انطفاء الشعلة إذا لامست الماء؛ بل إن المحيط رغم اتساعه فهو محدودٌ، أمَّا المراحم الإلهية فهي غير محدودة ...

«ذَكِّرْنِي فَنَتَحَاكَمَ مَعًا. حَدِّثْ لِكَيْ تَتَبَرَّرَ.» (إش٤٣: ٢٦)، **يا للصَّلاح الإلٰهي!**

إن الرب لم يَقُلْ: «... **لكي تهربوا من العقوبة**»، ولكن قال: «... لِكَيْ تَتَبَرَّرَ.».

أَمَا كان يكفي ألَّا تُعاقبه حتى أنك تُبرِّره أيضًا؟ بالتأكيد.

لكن اسمعوا بالأَوْلى: أين نجد مثالًا لمثل هذا التبرير؟

بالنسبة للّص اليمين: لقد صار كافيًا له أن يقول لرفيقه: ««أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ.»؛ لكي يسمع هذه الكلمات من يسوع: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ» (لو٢٣: ٤١). إنه لم يَعِدْه بأن يُجنِّبه كل ملامة وكل عقاب؛ بل دُفْعَةً واحدة، اقتاده مُبرَّرًا إلى الفردوس.

هل لاحظتم أن اللّص قد تبرَّر بفضل اعترافه عن خطاياه؟

إنَّ الإحسان الإلٰهي نحو البشر عظيمٌ جدًا. إنه لم يُشفق على ابنه الخاص لكي يُشفق على العبد. لقد سلَّم ابنه الوحيد لكي يفتدي العبيد الجاحدين، وسَفَكَ دمه الثمين فديةً عنهم.

يا لَلْإحسان الإلٰهي! أرجوكم لا تعودوا تحتجُّون بقولكم: لقد أخطأتُ كثيرًا فكيف يمكن أن أخلُص؟

ان الله يستطيع ان يعمل ما لا تستطيعون عمله، وقدرته قادرة حتى إلى محو كل خطاياكم.

انتبهوا لِمَا سأقوله: يمحو الله خطاياكم بحيث لا أثر باقٍ لها.

مثل هذه الأعجوبة لا توجد في الطبيعة؛ فالطبيب يستطيع أن يُظهِر كل مهارته وحِذْقَهُ لكي يُعالج جُرحًا، ومع ذلك لن يصل لمحو كل أَثَر لذلك الجرح.

مثال: تخيَّلوا رجُلًا ضُرب على عينيه عدَّة مرات، فبالرغم من علاجه الجرح سيبقى اثَرَ الندبة، وهذه الندبة ستكون علامة بعد ذلك على الجرح القديم. نعم سيبذل الطبيب قُصَارَى جهده لكي يمحو هذه النُّدْبَةَ ولكن لن يستطيع، لأنه سيصطدم دائمًا بضعف الطبيعة، هذا إلى جانب محدودية علمه وأدويته. أما الله، فإنه يمحو كل الخطايا ويفعل هذا بحيث لا يترك أيَّ أثرٍ لِأَيَّةِ نُدْبَةٍ، ويحرّر النفس من كل شرّ، ويجعلها تستعيد جمالها الأصلي، والربّ يقدم لها كل بِرِّهِ لكي يجنِّبها كل عقوبة، وفي النهاية يستوي الخاطئ الذي

تاب مع الذي لم يخطئ ، وبالإجمال تختفي خطاياه تمامًا وكأنها لم توجد قط، فلا ندبة على الإطلاق ولا أثر ولا شاهد ولا دليل.

الله أب ممتلىء حنانًا، وهو الصالح وحده، ويفوق عطفه وحبّه حُبّ جميع الآباء وعطفهم.

فلكي تفهموا حسنًا تصرفه كأب، فقد طَرَحَ هذا السؤال لأولاده:

– ماذا سأفعل يا يهوذا؟

– ألا تعرف ماذا ستفعل يا رب؟

– نعم أنا أعرف، لكن لا أستطيع أن أعمد إلى هذا! فَثِقَلُ الخطايا يتطلَّب عقوبة لا تتفق مع عِظَم إحساني تجاه البشر.

– فماذا سأفعل، إذن؟ هل يجب أن أُسامحكم؟ لكن هذا سيزيد عدم اكتراثكم!

– هل عليَّ أن أُلاحقكم بغضبي؟ صلاحي يمنعني!

– فما العمل؟ هل أُعاملكم كسدوم؟ هل أفنيكم كعمورة؟ ينقلب عليَّ قلبي!

(مستوحاة من نبوَّة هوشع النبي)

مع أنَّ الله فوق الأحاسيس البشرية، إلَّا أنه يستعير هنا أحاسيس الإنسان، ويُظهِر حنانًا يفوق حنان الأم: «قلبي انقلب عليَّ».

فالأُم لا تتكلَّم بغير هذا عن طفلها. لكن الله لم يقنع بأن يذكر انقلاب قلبه اللائق بالأمومة، بل يُضيف أيضًا: «قد انقلب عليَّ قلبي. اضطرمت مراحمي جميعًا» (هو ١١: ٨).

هل اضطرب الله حقًّا؟ لا، فاللاهوت فوق هذه الانفعالات، ولكن – كما قلتُ – إنه يستعير لغتنا:

– «لقد انقلب عليَّ قلبي، فاغتسلوا وتنقَّوا! لنعُدْ إلى وعدي».

لقد أكَّدتُ لكم أن الله يشفي الخطأة، البشر المحمَّلين بخطايا لا تُعدُّ والشبيهة بالقروح. بمجرد أن يتوبوا لا يبقى هناك أيُّ أثر أو ندبة أو علامة تشيرُ الى موضع الجرح: «اغتسلوا، تنقَّوا، اعزلوا شرَّ أفعالكم من أمام عينيَّ... تعلَّموا فِعْل الخير» (إش ١: ١٦، ١٧).

ماذا تعني بـ «فعل الخير»؟

«تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. أَنْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ.» (إش١: ١٧).

هذه التوصيات لا ثِقَلَ لها، فهي متوافقة مع الطبيعة، لأن هذه الحالات تُثير الشفقة حقًّا.

يقول الربّ: «هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ،» (إش١: ١٨)، ابذلوا بعض الجهد من جانبكم وأنا سأُرتِّب الباقي. أعطوني حتى ولو شيئًا قليلًا وأنا سأمنحكم الكثير.

هلمَّ إذن! لكن إلى أين؟ هلموا إليَّ أنا الذي أسخطتموني وضايقتموني. إليَّ أنا الذي قلتُ لكم إنني لا أسمعكم، راجيًا بذلك أنَّ الخوف المتولِّد من التهديد يقتادكم لتبديد غضبي.

اذهبوا لِمَنْ لا يسمعكم لكي يسمعكم؛ ولكن ماذا ستفعل؟

لن أترك فيكم أيَّ أثر أو ندبة أو علامة لجرحٍ قديم:

«هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ.» (إش ١: ١٨).

أهكذا بلا ندبة؟ بلا غَضْنٍ (تجعيد)، أمع هذا البهاء من النقاوة؟!

«إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ».

أأنقياء بدون أيِّ دنس؟! كيف سيصير هذا؟ إنها كلمات الربّ نفسه: هل وعدتكم بخلاف هذا؟

هكذا استطعتم أن تُدركوا عظمة وعود الله من جهةٍ؛ ومن جهةٍ أخرى، كمال الله الذي يُسبغه علينا.

عند الله كل شيء مستطاع ، إنه قادر على تطهير الإنسان حتى ولو كان **مُفْعَمًا بالنجاسة**.

فلنتقوَّ بهذه التعاليم وَنَزْدَدْ نضوجًا بمعرفة هذا الدواء، **أعني التوبة**. ولنُقدِّم له السجود اللائق، لأن له القوة والمجد إلى دهر الدهور، آمين.

قَال زاهدٌ: أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ أَسْكُنُ ٱلبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبْرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٍ طَائِلَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَبَذْخٍ زَائِدٍ. فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُوَ لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَمِخَدَّةً بِوَرْدٍ نَثِيرٍ. فَفَعَلَ. فَإِنِّي لَنَائِمٌ إِذَا بِقَمَعِ وَرْدَةٍ * قَدْ نَسِيَهُ ٱلخَادِمُ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا. ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ ٱلقِمَعِ مِنَ ٱلمِخَدَّةِ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فِي صُورَةٍ فَظِيعَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ: أَفِقْ مِنْ غَشْيَتِكَ وَٱنْتَبِهْ مِنْ رَقْدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا خِلُّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدْ لَيِّنًا ... وُسِّدتَّ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ صُمَّ ٱلْجَنْدَلِ

فَٱمْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعَدْ بِهِ ... فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ

* والقِمَعُ من الورد : الأَصلُ الأَخضرُ الذي يبقى على الغُصن بعد ذَهابِ أوراق الورد فيحمَرّ. الجندل: صخرٌ ضخمٌ، وهو يقصد الحجارة التي ستوضع في القبر.

في ذلك الزمان دنا الى يسوع إنسانٌ مجرّبًا لهُ وقائلًا: أيُّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديَّة؟ ✻ فقال لهُ يسوع: لماذا تدعوني صالحًا وما صالحٌ الَّا واحدٌ وهو الله؟ ✻ إنَّك تعرف الوصايا، لا تزنِ، لا تقتلْ، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أَكرم أباك وأمَّك ✻ فقال: كلُّ هذا قد حفِظتهُ منذ صبائي ✻ فلمَّا سمع يسوع ذلك قال لهُ: واحدةٌ تعوزُك بعدُ، بِعْ كلَّ شيءٍ لكَ ووزّعهُ على المساكين فيكون لك كنزٌ في السماءِ، وتعال اتبعني ✻ فلمَّا سمع ذلك حَزِنَ لأنَّهُ كان غنيًّا جدًّا ✻ فلمّا رآهُ يسوع قد حزن قال: ما أعسر على ذوي الأموال أن يدخلوا ملكوت الله! ✻ إنّه لَأَسهل أن يدخل الجمَل في ثَقب الإبرة من أن يدخل غنيٌّ ملكوت الله ✻ فقال السامعون: فمن يستطيع إذَنْ أن يخلُص؟ ✻ فقال: ما لا يُستطاع عند الناس مستطاعٌ عند الله.

لأن الفريسي كان محبًا للمال وكان غنيًا جدًا، فقد انتقل المسيح في الحال لما سوف يحزنه وقال له:«**بِعْ كلَّ شيءٍ لكَ ووزّعهُ على المساكين فيكون لك كنزٌ في السماءِ، وتعال اتبعني**». كان هذا الكلام مصدر عذاب وألم لقلب ذلك الإنسان الجشع الذي كان يتباهى بنفسه بسبب حفظه للناموس، وهذا برهان على أنه هشّ وضعيف أيضًا، وهو عمومًا غير مستعد لتقبّل رسالة الإنجيل الجديدة، ونحن أيضًا نتعلّم كم هو حقّ ما قاله المسيح: « وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، لِئَلَّا تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ» (مت ٩)، لأن رئيس المجمع برهن أنه ليس سوى **زقّ عتيق** لا يمكنه أن يحفظ **الخمر الجديدة**، بل ينشقّ ويصير عديم الفائدة، ذلك لأنه حَزِنَ مع أنه نال درسًا كان يمكن أن يجعله يربح الحياة الأبدية.

أما أولئك الذين قبلوا في داخلهم – بالإيمان – ذلك الذي يجعل كل الأشياء جديدة أي **المسيح**، فإنهم لا ينشقُّون إلى نصفين بنوالهم الخمر الجديدة منه. لأنهم حينما اقتبلوا منه رسالة الإنجيل التي تُبهج قلب الإنسان، ارتفعوا فوق الغنى ومحبة المال، وتوطّدت الشجاعة في ذهنهم، ولم يقيموا وزنًا للأشياء الآنية بل عطشوا إلى الأمور الأبدية، وأكرموا الفقر الاختياري، وكانوا مُجتهدين في محبتهم للأخوة. كما هو مكتوب في أعمال الرسل القديسين: «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُولٍ أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ، وَيَضَعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ، فَكَانَ يُوزَّعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ احْتِيَاجٌ.» (أع ٤). أمَّا رئيس المجمع فلأنه كان ضعيفًا جدًا في عزمه، لم يستطع أن يُذْعِنَ لسماع نصيحة بيع مقتنياته، وهو لو فَعَلَ هذا لنال جزاءً عظيمًا. لقد عَرَّى الربّ المرض الذي يُعشِّش في قلب الغني بقوله: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!».

بالجمل، لا يعني حيوانًا من فصيلة الجَمَليات، بل يعني حبلًا غليظًا. لأنها كانت عادة المتمكنين من الملاحة أن يُسمُّوا الحبل الغليظ «**جملًا**».

لكن لاحظوا أنه لم يقطع تمامًا رجاء الأغنياء، بل حفظ لهم موضعًا وطريقًا للخلاص، لأنه لم يقل إنه يستحيل على الغني أن يدخل، بل اشار الى صعوبة دخوله ملكوت السموات.

عندما سمع التلاميذ الطوباويون هذه الكلمات اعترضوا قائلين: فمَن يستطيع أن يَخلُص؟ وكان احتجاجهم لصالح أولئك الذين لهم أموال ومقتنيات، لأنهم كانوا يقولون: إنَّنا نعرف أن لا أحد سيقتنع بأن يتخلّى عن ثروته وغناه، فمن يستطيع أن يَخلُص؟ لكن بماذا أجاب الرب؟ «غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ». لذلك فقد احتفظ لأولئك الذين يقتنون ثروات، بالإمكانية أن يُحْسَبُوا مستحقين لملكوت الله لو أرادوا، لأنه حتى ولو رفضوا التخلّي كُلِّيًا عما يملكون، لكن يمكنهم أن يبلغوا تلك الكرامة بطريقة أخرى. والمخلِّص نفسه أظهر لنا كيف، وبأي طريقة يمكن أن يحدث هذا، إذ قال: «اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ.» (لو١٦). لأنه لا يوجد شيء يمنع الأغنياء لو أرادوا أن يجعلوا الفقراء شركاء لهم في الغنى الوافر الذي يمتلكونه. ما الذي يعيق ذلك الغنيّ الثريّ من أن يكون لطيف المعشر ومستعدًا لتوزيع المال على الآخرين بسخاء، مسرعًا إلى العطاء، وأن يكون رؤوفًا شفوقًا بنفسٍ كريمة باذلة للخير فَتُرْضِي الله باحسانها. واذا حَرِصَ الانسان على فعل هذا الخير فسوف يُجْزَى عليه بثوابٍ عظيم، لأنه مكتوب: «لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.» (يع ٢).

فِج: الفج من كل شيء: ما لم ينضج. ويقول عريس النشيد لعروسه: «التينة أخرجت فِجَّها، وقُعال الكروم تفيح رائحتها. قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي» (نش ٢: ١٣).

قُعال: ما تناثر من الزهر

الأرثوذكسية (٥٢)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

تتمة ... وَجَلَسَ عن يمين الآب

إنَّه يفهمنا:

إنّه الصعود يعني أنّ الذي يَشغَل عرش السَّماء يَفهَم مشاكلنا الإنسانيّة. إنَّ يسوع الذي يجلس هناك الآن هو إنسان كامل مثلنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة. هو يعرف مشاعرنا، ويعرف ضعفنا وتجاربنا وأحزاننا وأثقالنا. هذا سوف يعطينا ثقة في كمال بشريّة يسوع. إنَّ يسوع الإله الكامل بالناسوت صَعِدَ إلى العرش الإلهي. إن كان حقًّا أنَّ الناس قد صاروا إلهيّين (بسبب كونهم على صورة الله)، فحقٌّ أيضًا أنّ الله قد صار إنسانًا. هذا ما دعا الرسول بولس أن يكتُب إلى العبرانيين: «لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ، فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عب ٤: ١٥-١٦).

فيما هو يباركهم:

يسجّل لنا **القديس لوقا** أنّ يسوع بينما هو صاعدٌ إلى السموات، فإنَّه رفَعَ يديه بالبَرَكة: «وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ» (لو٢٤: ٥٠ و٥١). كان وجود يسوع في وسطنا بَرَكة، وموته كان بَرَكة. قيامته كانت بَرَكة، وتَرَكَ أتباعه فيما هو يباركهم، وغالبًا في كُلّ أيقونة يُصَوَّرُ الربُّ ويده مرفوعةٌ بالبَرَكة. إنَّها بَرَكة يمنحها الكاهن للجماعة عندما يقول لهم: «السلام لجميعكم». والآن من خلال كنيسته، فإنَّه يبحث أن يسعَى كلُّ واحدٍ منَّا بأعظم بَرَكة يمكن أن ننالها، وهي **الوعد بالغفران والسلام والحياة الأبديّة**.

صُعودٌ مُستمرٌ:

وَعَدَ ربّنا تلاميذه: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ». ماذا تعني هذه الكلمات: «يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ» (يو١: ٥١) أنَّها تُشير إلى وجود المسيح المستمرّ في العالم بعد صعوده. إنَّ مجيء المسيح إلى العالم يُشير إلى فتح السموات، لقد نَزَلَ من السماء على السُّلَّم «رؤية يعقوب أب الآباء والسُّلّم الذي رآه» (تك ٢٨: ١٢)، وأيضًا (يو١: ٥١). وعندئذ بقيت السماء مفتوحة. قد نقول إنَّ المسيح نفسه السُّلَّم، الطريق الوحيد إلى الآب وإلى السماء، ولكن يوجَد صفوف متتالية للصعود على هذا السُّلّم، والملائكة الذين يصعدون وينزلون هي صلواتنا، تَصعد إلى أعلى لتنال معونةً وإلهامًا، وتنزل مفعمة بالقليل من السماء، نَسْمَةٌ من هواء الله النقيّ تَنْفَحُهَا في عالم البَشر المُتنازِع.

يكتب **القديس يوحنّا السُّلّمي**: «الصلاة هي صعود مستمرّ إلى السماء»، ويمكننا أيضًا أن نضيف: وأيضًا الخدمات الكنسيّة والقدّاس وقراءة كلمة الله هي صعود مستمرّ إلى حضرة الله.

علينا أن نتذكر في الختام أن كلّ ما فَعله يسوع كان لأجلنا. لأجلنا صعد إلى السماء، لأجلنا جلس عن يمين الآب وهو يشفع لنا. ذهبَ لِيُعِدَّ لنا مكانًا. ولأجلنا فَتَحَ السماء حتى تتمكن صلواتنا من الصعود إليه، ولأجلنا سوف يأتي ثانية ليأخُذنا إليه حتَّى نكون كلّ حين مع الربّ.

صَعِدَ يسوع إلى السماء يا إخوتي الأحباء، فعلينا ألَّا نقلق على الأرض (بسبب هذا). لتكن أفكارنا هناك، وهنا سوف يحلُّ سلامٌ. وفي غضون ذلك نحن نصعد بقلب مسيحيّ، حتى إذا ما جاء اليوم الذي وعَدَ به، فنحنُ أيضًا سوف نتبعه في الجسد. ولكن علينا أن نَعرف – أيها الأخوة – انّ **الكبرياء والنجاسة والجشع** كلّها لن تصعد مع المسيح شافينا، وحتَّى ننجح في الصعودِ مع المسيح، علينا ان ننبذ الشرّ والخطيئة. نحنُ نُعيِّد اليوم بمناسبة صعود الربّ، واحتفالنا بهذا العيد بقداسة وطهارة، إيمان وفضيلة؛ فنحنُ نصعد معه وتكون قلوبنا فوق، لأنّ **قيامة المسيح** هي رجاؤنا **وصعوده** هو مجدنا.

الوبر

صوف الإبل والأرنب.

وكان يوحنا المعمدان « لباسه من وبر الإبل ، وعلى حقويه منطقة من جلد » (مت ٣ : ٤ ، مرقس ١: ٦) .

صلاةُ فَلَّاحٍ

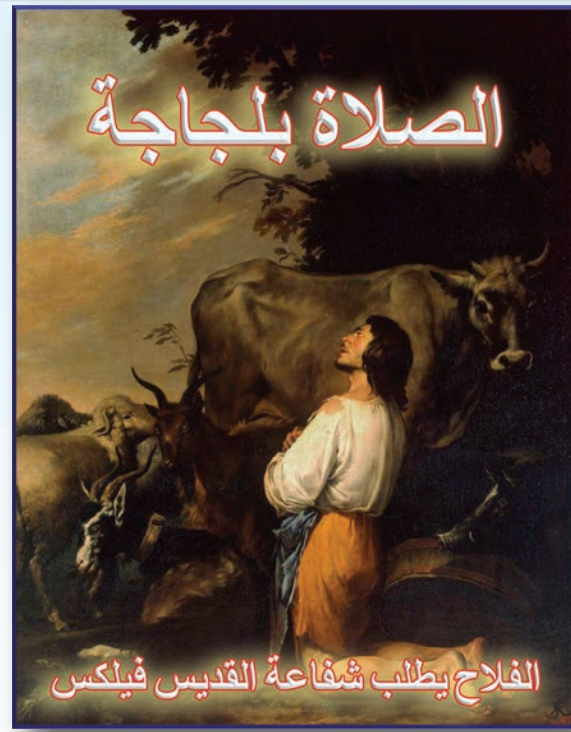

في مدينة نولا بفرنسا يوجد قبر قديس من القرن الرابع أسمه القديس فيلكس. وقد عُثر على قصة فَلَّاح بسيط كان يسكن هذه المدينة، سُرقت منه ثيرانه. ومن فرط إيمانه البسيط توجه الى قبر القديس فيلكس وأخذ يتوسل إليه أن يعيد له ثيرانه بالصلاة التالية:

رُد لي ثيراني ذاتها، لن أقبل غيرها

لن أذهب الى أماكن أخرى لأبحث عنها، ومن حقي أن أستردها هنا، لابدّ أن تعود لي هنا عند هذه العتبة حيث أنا واقف.

إني أطالبك وأتمسك بك، ولماذا أبحث أنا عن اللصوص، وأنا لا أعرف عنهم شيئًا.؟

إنك أنت المدينُ لي، أنت حارس الحقل ... أنت أيها القديس ... أنت المسؤول أمامي، أنت الذي تعرفهم، إني أمسك بك، فأنت تعرف أين هم، أنت الذي ترى بنور المسيح كل شيء حتى الامور الخافية، وَتَطَّلِعُ على ماسُرِقَ ونُقِلَ بعيدًا، وتُدْرِكُ أيها الساكن في حضرة الله أين يكون كل شيء .

ولهذا السبب فإن اللصوص ومخبأهم – أينما كانوا – ليسوا مختفين عنك. ولن يستطيع هؤلاء اللصوص أن يزوغوا عنك لأنَّ يد الله هي فوقهم.

إن يد الله في كل مكان ... لذلك أَعِدْ لي ثيراني وٱقبض على اللصوص.

إني لست أُطالب بهم كخصوم، دعهم يذهبون لأني يا أيها القديس لست بجاهل لوسائلك: انت لا تجازي على الاعمال الشريرة، فأنت تفضِّلُ أن تردّ الاشرار عن طريقهم بالمغفرة وليس إهلاكهم بالعقاب .

هلم نتعاهد معًا فتفصل بين ما هو لك وما هو لي :

فبشفاعتك ليَبْقَ كل ما هو لي بلا أذى، وبرحمتك فلتأخذ أنت ما هو لك، وهكذا تعدل في قضيتك، فمن جهتك أطلق صراح اللصوص ومن جهتي رُدَّ لي الثيران !!

أما من جهة الوقت ... فلا تدع واحدًا من أتباعك يتسبب في التأخير. أسرع في نجدتي بكل اهتمام، لأنِّي عزمت على الَّا أنصرف أو أبارح هذه العتبة حتى تَهُبَّ لنجدتي.

وإن لم تسرع فسوف أقع وأموت هنا، واذا اعدتَ ثيرانيَ بعد موتي فلن تجدني لاستردّها!!!

والعجيب وكل العجب وما أن انتهى الفلاح من صلاته المؤمنة حتى وجد ثيرانه واقفه أمامه وقبل أن يغادر المكان ...!!

- **هذه صورة حية من صُوَر الصلاة للذين يريدون أن يتعلّموا كيف تكون الصلاة.**
- **هذه صلاة إنسان ساذج فلّاح، ولكنها ترتفع إلى مستوى الإيمان الذي كان لإبراهيم.**
- **هذه الصلاة ولو أنَّها من أجل أمور مادية، ولكن لا يعسر على النفس النقية أن تستشف من ورائها روحًا فيَّاضة وَثَّابة متأجّجة قاسَها الله بمقاييسه فتزكّت وٱستُجيبت في الحال.**
- **هٰذا القديس فيلكس حيٌّ حقًا، ولا يزال يعمل في «نولا» وفي بلاد أخرى كثيرة، وغيره مئات ومئات من قديسي الله الذين يملكون مع يسوع المسيح – منذ الآن – في ملكوته الأبدي، ملكوت الخدمة والمعونة ومؤازرة العتيدين أن يرثوا الخلاص.**

قِيلَ لِبَعْضِ ٱلْحُكَمَاءِ: صِفْ لَنَا ٱلدُّنْيَا فَقَالَ: أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ. وَأَجَلٌ مُطِلٌّ عَلَيْكَ. وَشَيْطَانٌ فَتَّانٌ. وَأَمَانٍ جَرَّارَةُ ٱلْعِنَانِ. تَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبُ. وَتَزْجُرُهَا فَتَخِيبُ. نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ. كُلُّ مَنْ فِيهَا يَجْرِي. إِلَى مَا لَا يَدْرِي. وَقَالَ مُنْشِدًا:

وَلَا يَغْرُرْكَ مِنهَا حُسنُ بُرْدٍ
لَهُ عَلَمَانِ مِنْ عَلَمِ ٱلذَّهَابِ
فَأَوَّلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ
وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابِ

البُرْدُ: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ به

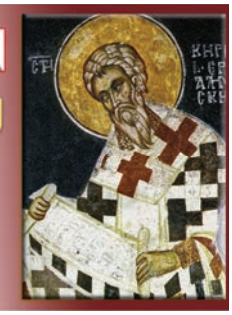

العظات التهاني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثالثة عشر في العماد

«... وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربّ، من الذي آمن بكلامنا؟ ولمن ظهرت يدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذلّه أُنكِر عليه حقّه. تُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُرِيلَت عن الأرض ...» (أشعيا ٥٣: ١-٨).

١٨- التينة الملعونة

كان آدم قد تلقّى هذه العقوبة: «مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ.» (تك٣: ١٧-١٨). فأخذ يسوع الشوك ليدفع ثمن العقوبة. ولذلك دُفِنَ في الأرض، لكي تقبل الأرضُ التي لُعِنَت، **البَرَكَة** بدل **اللعنة زمن الخطيئة**، ارتدى آدم وحوّاء ورق التين (تك٣: ٧). ولذلك كانت آخر علامة أتاها يسوع شجرة التين؛ لا كُل شجرة، بل تلك الشجرة وحدها على سبيل المثال، إذ قال لها: «لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!» (مر١١: ١٤). لكي تزول اللعنة. وإذ كانا قبلًا قد تستّرا بورق التين، جاء يسوع في وقت لا تعطي فيه شجرة التين ثمرًا. مَن لا يعرف أن شجر التين لا يحمل ثمرًا في الشتاء، بل يحمل أوراقًا؟ فما كان يعرفه الجميع، هل كان يسوع يجهله؟ ولكن مع معرفته بذلك، جاء كمن يبحث عن ثمر، لا جهلًا منه بأنه لن يجد ثمرًا، بل ليعمل على أنّ رمز اللعنة يمتدّ فقط إلى الورق.

١٩- علامات الآلام في العهد القديم

وبما أننا تناولنا شيئًا يتعلّق بالفردوس، فإنّني أعجب فعلًا في صدق المعاملات: في الفردوس كانت السقطة، وفي البستان كان الخلاص. من الشجرة جاءت الخطيئة، وبمجيء الشجرة (الصليب) زالت الخطيئة. عند نسيم النهار اختبأ آدم وحواء من أمام وجه الربّ الذي كان يمشي في الجنة (تك٣: ٨)، وعند المساء قَبِلَ الربُّ اللص في الفردوس (لو٢٣: ٤٣). ورُبَّ قائلٍ يقول: أنتَ تختلق. أُذكر لي نبيًّا تحدَّث عن خشبة الصليب. إن لم تأتِني بالدليل النَّبَوِيِّ فإنّي لن أومن. خُذ الدليل من أرميا وكُن مؤمنًا: «كنتُ كَحَمَلٍ أليف يُساق إلى الذَّبحِ ولم أعلم»؟ (ارميا١١: ١٩) ... (اقرأ النَصّ بصيغة الإستفهام، كما قال، لأنه هو ذاته قال: «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ» (متى٢٦: ٢)؛ إذن أَلَمْ يكُن على علم بذلك؟) «إِنِّي كَحَمَلٍ بريء يُساق إلى الذَّبحِ، ولم أكن أعرف ذلك»؟ أيّ حمل؟ - يوحنا المعمدان يفسّر ذلك بقوله: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!» (يو١: ٢٩). «وكانوا يفكّرون عليّ أفكارًا قائلين ...» (الذي كان يعرف نواياهم ألم يكن يعرف العاقبة؟) ماذا قالوا؟ - «تعالوا لنضع خَشَبًا في خبزه» (ارميا ١١: ١٩). اذا قَبِلك الربّ فستعرف فيما بعد أنَّ جسده، بحسب الإنجيل، كان يرمز إليه الخبز. «تعالوا إذن ولنضع خشبًا في خبزه ولنقطعه من أرض الأحياء» (ان الحياة لا تُقطَع، فلماذا تُجْهِدُون أنفسكم عبثًا؟) «... ولا يذكر اسمه بعد» (ارميا ١١: ١٩). إنّ عزيمتكم لواهية، لأنّ اسمه في الكنيسة إلى الأبد ما دامت الشمس (مز٧٢: ١٧). ولأنّ الحياة هي التي كانت معلّقة على الصليب، صرخ موسى منتحبًا: «وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ.» (تثنية ٢٨: ٦٦). وما تلي أعلاه: «ربّ، من الذي آمن بكلامنا ...» (أشعيا ٥٣: ١).

٢٠- (تابع)

هذا المثال، حقّقه موسى عندما رَفَعَ (صَلَبَ) الحيّة من نحاس، فالذي تلدغه حية، يُشفَى اذا نظر بإيمان الى الحيّة النحاسيّة (عدد ٢١: ٩). اذا كانت الحيّة النحاسيّة المصلوبة تُخلِّص، أفَلَا يُخلِّص ابن الله المتجسّد؟ فالخَلاص يأتي دائمًا بواسطة الخشبة. ففي زمان نوح حُفِظَت الحياة بفضل تابوتٍ من خشب (تك٧: ٢٣)، وفي أيام موسى عندما شاهد البحرُ رمزَ العصَا انشَقَّ أمام الذي ضربه بها (خر١٤: ١٦-٢١). فما استطاعت عصا موسى أن تفعله، ألَا يستطيع صليب المسيح أن يفعله؟ وإنّي لأترك عددًا كبيرًا من الرموز، لضيق الوقت. بالخشبة صار الماء حلوًا في أيام موسى (خر١٥: ٢٥). وسال الماء على خشبة الصليب من جنب يسوع (يو١٩: ٣٤).

فتل - فتيلة: فتل الحبل: لواه وبرمه. والفتيلة هي ذبالة المصباح. ولما أوثقوا شمشمون بسبعة أوتار طرية: «فَقَطَعَ الأَوْتَارَ كَمَا يُقْطَعُ فَتِيلُ الْمَشَاقَةِ (ما سقط من شعر أو كتان أو حرير) إِذَا شَمَّ النَّارَ» (قض ١٦: ٩). ويتنبأ إشعياء عن المسيح قائلًا: «قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ» (إش٤٢: ٣، مت ١٢: ٢٠).

ويقول الربّ على فم إشعياء عن ملك بابل وجيشه: هكذا يقول: «الرَّبُّ الْجَاعِلُ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا وَفِي الْمِيَاهِ الْقَوِيَّةِ مَسْلَكًا... يَضْطَجِعُونَ مَعًا لاَ يَقُومُونَ. قَدْ خَمِدُوا. كَفَتِيلَةٍ انْطَفَأُوا.» (إش ٤٣: ١٦ و١٧).

حلّق النسر في الأعالي، كان فَرِحًا بجمال الكون ويفكر:

«إنِّي أُحَلِّق فوق مُدًى شاسعةٍ جدًا وأشاهد الوديان والجبال والبحار والينابيع والمراعي والغابات، وأشاهد حشد الحيوانات والعصافير وأرى القرى والمدائن، وكيف يحيا البشر، لكن الديك في المراعي لا يعرف شيئًا إلَّا حدود مزرعته حيث يعيش ولا يرى إلَّا بعض الناس والحيوانات. **سأطير صوبه لأخبره عن حياة العالم**»

وطار النسر لِيَحُطَّ على قرميد سقف مزرعة فرأى كيف كان يتمشى الديك بجرأة ويفرح وسط دجاجاته وفَكَّرَ:

« أتراه مكتفيًا بما عنده! ولكن، مع هذا، سأحدثه بما أعرف».

وأخذ النسر بإخبار الديك عن جمال وغنى العالم. في أول الحديث، أصغى الديك بانتباه، لكنه لم يفهم شيئًا. وإذ لاحظ النسر أن الديك لا يَفْقَهُ شيئًا، حزن، وصار الحديث مع الديك مؤلمًا. والديك من جهته، إذ لم يفهم ما كان يخبّر به النسر، سئم، من سماع حكايات النسر ... لكن كُلًّا منهما أكمل حياته راضيًا.

هذا هو ما يحدث وأكثر عندما يكلم الإنسان الروحاني الإنسان غير الروحاني أو المادي.

إن الإنسان الروحاني شبيه **بالنسر**، أما المادي فشبيه **بالديك**.

إن نفس الإنسان الروحاني تَتَفَقَّهُ ليل نهار من الأحكام الإلهية، وترفع ذاتها نحو الله بالصلاة. أما نفس الإنسان المادي فمرتبطة بالدنيويات، بالتراب أو هي قلقة دائمًا بالهواجس والأفكار.

إن روح الإنسان الروحاني تتهلل وتفرح وهي دومًا في سلام، أما روح الإنسان المادي فتبقى خاوية فارغة ويائسة.

إن الإنسان الروحاني يطير محلقًا كالنسر في الأعالي، فتحسّ روحه بحضرة الله ويعاين الكون كلّه، حتى عندما يصلي في الظلمة وفي الليل. أما الإنسان المادي فيفرح ويتهلل بالزهو والاستكبار أو بالغنى ويسعى باحثًا عن الملذات الجسدية.

وإذ يلتقي الإنسان الروحاني بالإنسان الدنيوي المادي، يسأم كلٌ منهما الآخر ويصبح التواصل بينهما مؤلمًا.

توسلات وابتهالات للقديس يوحنا الذهبي الفم

✝يارب لا تحرمني من خيراتك السماوية والأرضية.

✝ياسيّدي نجني من العذاب الأبدي.

✝يارب سامحني بكل ما خطئت إليك إن كان بالقول او بالفعل أو بالذهن إغفر لي وسامحني.

✝يا رب نجني وأنقذني من كل شدة وجهل ونسيان وضجر وتغفُّل وعدم إحساس.

✝يا رب نجني من كل تجربة وتخيُّل مع كل إهمال وهجران.

✝أَنِرْ يا خالقي قلبي الذي قد أظلمته الشهوة الشرّيرة.

✝يا ربّ أمَّا فأنا فأُخْطِىء كإنسان ولكن أنت بما أنك إله ارحمني.

✝يا خالقي انظر إلى ضعف نفسي وأرسل نعمتك لمعونتي، لكي يُمَجَّدَ فِيَّ ٱسمك الأقدس.

✝أيها الربّ يسوع المسيح ٱكتب اسم عبدك في سفر ٱلحياة مانحًا إيَّايَ آخرة صالحة.

✝أيها الربّ إلهي لم أصنع خيرًا أو صلاحًا البتة، ولكن فليترأف تحنُّنك عليَّ.

✝يا رب أَمْطِرْ في قلبي ندى نعمتك.

✝يا إله السماء والأرض اذكرني أنا الخاطئ القبيح والشرير الدنس بحسب رحمتك العظمى حين تأتي في ملكوتك.

✝اقبلني يا ربّ بالتوبة والرجوع ولا تهملني مخزيًا إيَّاي.

✝لا تدخلني يا إلهي في تجربة.

✝يا مخلصي امنحني ذهنًا صالحًا وأفكارًا حسنة.

✝أعطني يارب دموعًا حارّة وَهَبْنِي تذكرًا بالموت وتخشعًا.

✝أعطني يارب عِتْقًا لأفكاري وتصوراتي.

✝أعطني يارب تواضعًا وانقطاع الإرادة وَهَبْنِي طاعة.

✝أعطني يارب صبرًا وتمهلًا ووداعة.

✝اغرس فِيَّ يارب أصل الصالحات بخوفك.

✝أَهِّلْنِي يارب أن أحبك من كل نفسي ومن كل فطنتي وقلبي وقدرتي وأن أحفظ مشيئتك في الجميع.

✝أُسْتُرْنِي يا عاضدي من الناس الأشرار ومن الأبالسة، من الآلام ومن كل شيء غير لائق وواجب كما تأمر كما تعلم يا إلهي كما تريد يا منقذي فلتكن مشيئتك بي.

✝فلتكن يارب مشيئتك لا إرادتي بشفاعات وتوسلات والدتك الكلية القداسة، وسائر قديسيك، لأنك مُبَارَك إلى جميع الدهور. آمين.